































































































































































































































بعدها .. توقف عن طبع دواوينه .. لكنه لم يتوقف عن الكتابة والنشر في الصحف .. فظهرت قصائده ومقالاته ، وأبحاثه ، في « الأهرام » ، و« السفور » و« عكاظ » و« الرسالة » و« المقتطف » و« الهلال » ومن حصاد نتاجه النثرى في الصحف ، صدر له خمسة كتب هي : « الثمرات » و« حديث إبليس » و« الصحائف » و« الاعتراف » و« قصة الخلاق المجنون » .. وجميعها تتضمن أبحاثا ، ودراسات ونقدا يغلب عليها الطابع الفلسفى ، والفكر الجموح المتطور .

ومبلغ علمى - حتى كتابة هذه السطور - أن له خمسة كتب أخرى ، لم تطبع بعد ، وقد نشرت فصولها متفرقة بمجلات الرسالة ، والثقافة ، والهلال ، والمقتطف ، فيما بين عام ١٩٣٦ ، وعام ١٩٥١ . وهذه الكتب على التوالى ، هي « فى الشعر العباسى » و« دراسات نفسية » و« بين القديم والجديد » و« نظرات فى النفس والحياة » و« مقالات فى النقد والأدب » مثلها بلفظ مؤخر ، أن تلميذه الأديب السكندرى المعروف الأستاذ نقولا يوسف قد قام بجمع أعماله الشعرية الكاملة وتحقيقتها ، تمهيدا لطبعها فى مجلد كبير .



لم يشأ عبد الرحمن شكرى أن يحترف الكتابة .. ولم يتقاتل على الشهرة والمجد والدعاية .. ومع ذلك ، كان هدفا لكثير من ألوان النقد الجارح ! وكان أول المحاربين له والهاملين عليه بلا هوادة ، أخلص أصدقائه : « المازنى » و« العقاد » . قال « المازنى » فيما قال عنه : لقد ولد عبد الرحمن شكرى ميتا !! بينما يقول الرجل : « كنت أتمنى أن أقطف الحياة كلها .. وأن أخرج من الحياة عطرها .. فإن للحياة عطرا كما للزهر عطرا . لقد كنت أتمنى أن أعانق الوجود ، وأن أقبله قبلة ، أسقى بها كل ما فى روحه من الجمال والجلال .. »

وكان فى ذلك أبلغ الرد على صديقيه اللدودين « المازنى » و« العقاد » حين اتهماه بالموت حيا .. وأن الحياة لاتتمسك على وجدانه وروحه .. وبالتالي : على شعره ، وكتاباتة !!



والواقع أن ظروف عبد الرحمن شكرى هى التى امتدت على كثير من قصائده بظلال السواد والتشاؤم . ولم يكن ذلك ناتجا عن مرض فى شاعريته ، وفى نظراته للحياة !

شاعر له آمال وأحلام .. تسلبه الحياة ، هذه الآمال والأحلام .. لا بد وأن يقيم لنفسه عالماً يهرب إليه .. ولا بد أن يبتلى شعره من خلف جدران هذا العالم ، الذى يتنفس فيه أحزان عزله ! لقد أثر عبد الرحمن شكرى أن يعتزل دنيا الناس . الناس الذين اضطهدوه ، وطعنوه بسهامهم .. أثر أن ينأى عن نواياهم وشروهم . بالرغم من الأحزان التى كانت تمضغه وحيداً مهزوماً فى عزته ، إلا أنه كان يعتقد أن فى دنيا العزلة منالاً يمكن لأحلامه أن تزدهر فيه !! فإذا أراد أن يبرر هذه العزلة فى شعره ، جاء صوته مهبضاً ، ناقماً ، عموراً :

تقدمنى فى الناس من لم يجارى

وأخترنى أن الذكاء يروع

يمر لدائى واحداً إثر واحد

أمامى .. وعيشى فى الهوان يضيع

ومع هذا ، فإن عبد الرحمن شكرى ، لم يكن يرفض النجاح بين قومه وصحبه . بل لقد كان ذلك النجاح غايته وهدفه .. لكنه صدم فى فئة ممن حوله ، تصطنع صفات ووسائل ملتوية للوصول إلى غاياتها .. ولم يكن يؤمن بهذا الأسلوب . وطالما تناول هذه الصفات بالنقد المر اللاذع :

حدث الدهر حديثاً صادقاً

إنما الناس قطع من غنم

وصفات الذئب طبع فيهم

وصفات القرد والكلب النهم



ولو أننا عرضنا إلى الأسلوب الذى حوّر به عبد الرحمن شكرى ، لنحنأه العذر فيما ذهب إليه نظرته للناس على هذا النحو !!

قبل أن يصدر الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٩ ، كان صديقاً حميماً للمازنى . فلما صدر الديوان ، رغب « العقاد » فى أن يتعرف به ، وكان « المازنى » همزة الوصل بينهما . وبذا أصبح الثلاثة ، باقة جميلة للصدقة والأخوة كان « شكرى » أغزر علماً وثقافة .. فأتىح للمازنى والعقاد أن يفيدا من ثقافته وعلمه . وقد أعربا عن ذلك فى عدد من المقالات ، كما أسلفنا ..

ثم ، فجأة .. تتحول الصداقة إلى جفوة . والحب إلى كراهية والحفاوة بشعره وشاعريته ، إلى قلدح وذم .

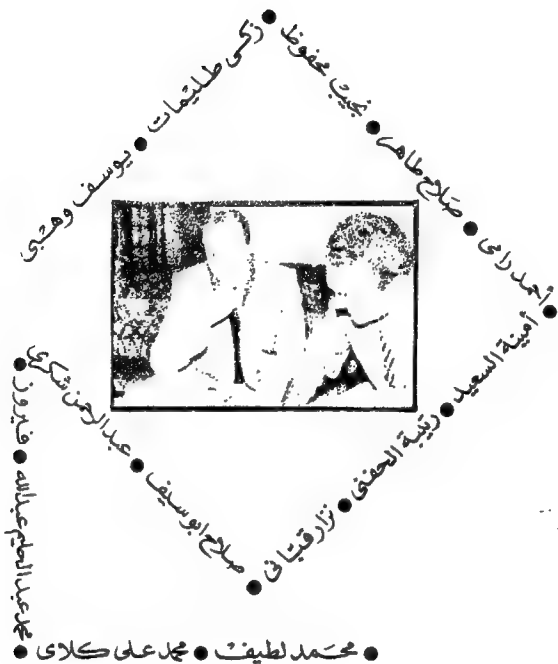
ففى عام ١٩٢١ ، إشتراك « العقاد » و « المازنى » فى تأليف كتاب « الديوان » ، وغايته تحطيم الشاعرين « أحمد شوقى » و « عبد الرحمن شكرى » .

فأخذ « العقاد » على عاتقه تحطيم شوقي . . وتكفل المازن بتحطيم شكري .  
وهكذا وجد عبد الرحمن شكري نفسه مضطرا إلى أن يرد على الإهانة  
بالمثل . . فذكر في خاتمة الجزء الخامس من ديوانه « الخطرات » عدداً من قصائد  
المازن ، ومقالاته المسروقة من شعراء وأدباء أوروبيين ، ذكر أسماؤهم . فلفت  
بذلك أنظار القراء ، الذين أخذوا بدورهم ينبشون عن سرقات أخرى ، واجهوا  
بها « المازن » ، حتى اضطر في النهاية إلى الاعتراف بها قائلاً : « إنني أقرأ . . ثم  
أنسى ما أقرأ . . وأكتب فلا أحس أنني أسرق !! » .



توفي عبد الرحمن شكري ، في الخامس عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٥٨ .  
جاءته اللحظة التي انتهت عندها آلامه ، وتوقفت به رحلة العذاب إلى الأبد ،  
بعد أن عاناها اثنتين وسبعين عاماً .  
بقى أن نعرف ، أن عبد الرحمن شكري لم يتزوج طوال حياته . . فقد اتخذ  
من شعره ، ومرضه ، وعزله . . خليلاً . . وزوجة . . ورفيقاً !

« فبراير ١٩٥٩ »





## محمد عبد الحليم عبد الله

كان آخر لقاء لي مع الكاتب الروائي الصديق محمد عبد الحليم عبد الله . .  
ظهر يوم الأحد : أول فبراير من عام ١٩٧٠ ! كان ذلك في القطار « المجرى »  
الذي يغادر مدينة « دمنهور » في الواحدة والنصف تماما . وكنا - هو ، والشاعر  
فتحي سعيد ، وأنا - عائدتين إلى القاهرة ، بعد أن أمضينا ليلة الأمس في لقاء  
حميم مع أدباء ، وشعراء ، وكتاب القصة في محافظة البحيرة . وهي المحافظة التي  
ولد في قراها ثلاثنا، ونشأنا . . وتعلما في مدارسها . .



قبيل ابتداء الندوة بالأمس ، قال لي محمد عبد الحليم عبد الله :  
- المفروض أن نستمع أكثر مما نقول ، فهذه فرصة نتعرف فيها على الأجيال  
الجديدة من مواهب أبناء بلدنا . وضغط على كلمة « بلدنا » بطريقة جعلتني أشعر  
أن لحمي يلتصق بلحم هذه الأمسية في مدينة غادرتها منذ خمسة عشر عاما . لكن  
القاهرة على جبروتها ، لم تستطع أن تلتهم جذورها فينا !  
وبدأت الندوة . .

لم يكن تواضعا ، ولا تكلفا . .  
لكنها طبيعته الإنسانية . . تلك التي تذيب « ما بين » أدباء يتلمسون طريقهم  
في ظلمة الأقاليم ، بعيدا عن أي بصيص من النور . . وبين كاتب كبير يتلأأ  
اسمه على واجهة الضوء !

بدأت الندوة بلا ذلك الحاجز . .  
ووجدتني أتسلل بذاكرتي من زحام اللحظة . . عائدا بها إلى ما قبل ثمانية  
عشر عاما . . إلى حيث كنت في مثل عمر هؤلاء الشباب ، الذين يجذقون في  
وجوهنا منبهرين ، محبين ، حالمين !  
كنت في نهاية المرحلة الثانوية . .

وكان محمد عبد الحليم عبد الله ، قد لمع اسمه فجأة .  
وكانت رواياته الأولى « لقيطة » و « شجرة اللبلاب » و « بعد الغروب »  
تختلس مني وقت الراحة والنوم ، بعد انتهائي من مراجعة دروس اليوم . وكان هو  
يزور قريته « كفر بولين » في مواعيد منتظمة ، فلا يذهب إليها من القاهرة رأسا ،  
عن طريق خط « المناشى » ، الذي يحى له وصولا أسرع . لكنه يأتي إلى

« دمنهور » عاصمة قريته ، ومهد دراسته الأولى . فيجلس على « مقهى » معروف في ميدان المحطة وقتاً ، يتناول خلاله كوب الشاي ، ويستطلع المكان ، كأنه يستدعي ذكرياته الأولى . ثم ينهض متجهاً إلى موقف سيارات الأجرة الرابضة في الميدان ، ليركب إحداها مع بقية الركابيين الذاهبين إلى قريته - « كفر بولين » ! في معظم تلك الزيارات ، التي كانت الصحف القاهرية ، تنشر أخبارها مسبقاً في صفحات « المجتمع » ، كنت « لزوغ » من المدرسة ، لأربط في المقهى إياه . أجلس قريباً من « الترابيزة » التي يجلس عليها . أطلعه فقط ، لأقيم بخيالي جسراً بين ما يكتبه ، وبين ملامح هذا الفلاح الذي يجسد لي خضرة الحقول وسمرة الفلاحين ، وخفايا العلاقات الإنسانية في القرية ، يجسدها لي بأسلوب يحمل المزيجين معا : الحاضرة ، والسمة !

من منا نحن جيل الثلاثينات لم تسهده قصص الحب في روايات عبد الحليم عبد الله ؟ ومن منا لم يفرغ أسلوبه الشعري ، وصوره الملونة ، بتقليدهما في رسالة غرامية إلى حبيبته في الخيال ؟ !



في الندوة . . تحول عبد الحليم عبد الله - الذي ابتلع وجسته من الأدوية قبل أن يغادر الفندق - إلى شعلة من الوهج ، والحضور - ينصت إلى قصائد وقصص الشبان ، كأنه يحفظها . ويدون ملاحظاته على ما يسمع كأنه مسئول - وإلى الأبد - عن مستقبل هؤلاء الشبان ! في تلك الليلة ، التي يجزئني أنها لن تتكرر في صحبتها ، كان قد استجمع كل الحيوط بين أصابع عقله ، وعواطفه ، وراح يتحدث إلى الشباب ، بمثل ما يتحدث فلاح مصري إلى أرض خصبة . . يناجيها ، بسيطاً ، وموضوعياً . ومحبها ، ومليئاً بالتفاؤل ، والثقة .

فلما انتهت الندوة في حوالى الثانية صباحاً . . حلمت ، وحلم الشعراء والقاصون أن يكمل السهرة معنا إلى الصباح . لكن وجبة الأدوية التي حان موعدنا في الفندق ، حرمته - كما قال معتلراً - من الاستمتاع ببقية هذه الأسمية . ولم يكن في حساب الذين عشقوه أنهم حرموا من بقايا آخر لقاء معه . . إلى الأبد !!



في القطار المجرى . .

أردنا مقاعدنا وجهاً لوجه .

خلع معطفه ، وشبَّ بقاتمه ليضعه فوق الرف المعد لذلك . فلما استقر في مقعده ، راح مبتهجا ، يستعيد متعة هذا اللقاء بيننا ، وبين جيل الشبان الأدباء

في محافظتنا . كان لا يزال مستدفئاً بمشاعر اللقاء الذي عشناه بالأمس ، فامتدت الندوة إلى جلسة القطار . وثب إليها الشعر ، والحديث عنه وعن القصة ، والرواية .. والذكريات أيضا . وكما كانت ذكرياته رقيقة .. ونقية .. وعذبة ! في رحلة القطار هذه - الأخيرة - قلت له :

● أنت تكتب الرواية بالشعر . ونحن نعرف أن غالبية كبار الروائيين في العالم ، بدءوا حياتهم شعراء .. ثم اتجهوا إلى كتابة الرواية ، فبرعوا فيها ، وعرفوا بها .

قال : لقد حاولت أن أكتب الشعر في بداية حياتي . لكن البحور والقوافي أرهقتني .. أو بالتحديد : خذلتنى !  
« وهو يشير إلى قامته القصيرة بعض الشيء .. ضحك ضحكته الصافية »  
قائلا :

- وأنا كما ترى ، لا أصلح لإجادة السباحة في البحور !



في القاهرة ...

لم ينس عبد الحليم عبد الله ذكريات ودفء تلك الأمسية . كان يستعيد ما سمعناه من الشعر ، والقصص ، والموسيقى ، وما شاهدناه من العرض المسرحي ، ولوحات الفنانين التشكيليين .. ويؤكد إحساسه المنهجر بالمجيد من 'حجاب هذه الفنون ، وبيارك جهودهم ، ويعلم معهم ، وهم .

في آخر حديث بالتليفون - وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع - قال لي :  
- وأنا في طريقى إلى « كفر بولين » في الأسبوع القادم .. سألتقى بمحافظ البحيرة ، لكي أاتفق معه على إقامة ندوة دورية في دمنهور . يجب أن نزيل هذا الحاجز الوهمي بيننا نحن المقيمين في القاهرة ، وبين إخوتنا وأبنائنا المقيمين هناك . هذا تجديد لشبابنا معا .. نحن ، وهم .. والأدب .

قلت ، وأنا أستعير ضحكته الصافية :

● أنت تتحدث كمعجوز !

قال :

- إذا كان الحنين إلى الوطن الأول ينهمر لدينا في سن الشيخوخة ، فأنا معجوز

منذ طفولتى !

قلت مداعبا :

● وإذا كانت « الحكمة » تقترن عادة بالشيخوخة ؟

قال ، وكأنه قبض على فحولة الأمل في داخله :

- أكون مازلت في سن الشباب .. بل في عمر الصبا . لأن الطريق إلى بلوغ الحكمة طويل .



مازلت أسترجع تفاصيل تلك المكالمات الهاتفية ، التي كانت تبهج روحي ، وتسند رأسي على وسائد قلبه الطيب . قال لي ذات مرة ، يستحقني على الكتابة ، ويحبب إليّ الانفلات من أظافر العمل الصحفي :

- العمل الفنى كالمرأة .. يستسلم بالاهتمام ، والمداعبة .

وأردف ، موضحاً :

- على الفنان أن يجد الوقت ، لكي يداعب مشروعه الفنى ، حتى يسيطر عليه .

وعندما أوشكت المكالمة على الانتهاء ، قال عبارة اعتدتها في محادثاتها الأخيرة :

- لا تنس أن تسأل عليّ !!



قبل النهاية بثلاثة أيام .. في العاشرة مساء .. إتصلت بمنزله تليفونيا .. لم يجيبني أحد !!



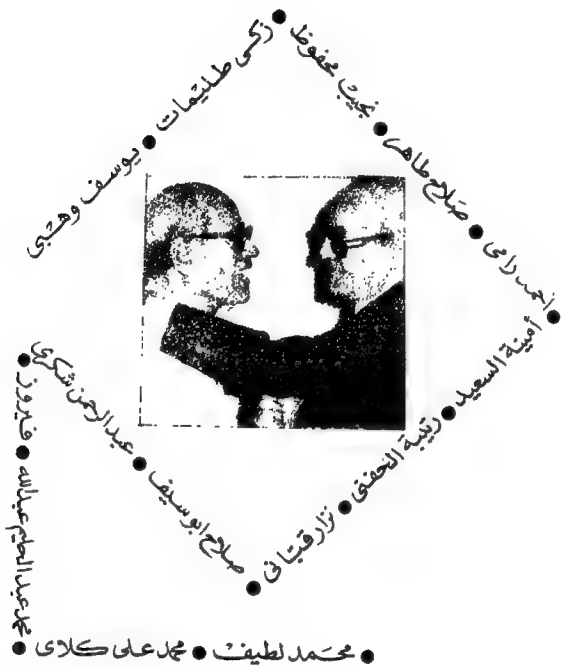
صباح الثلاثاء ٣٠ يونيو ١٩٧٠ :

وجدت على مكتبي سطوراً تنعى إلى وفاة محمد عبد الحليم عبد الله .. وفي مدينة دمنهور ، حيث كان يزود منها في كل رحلة الى قريته ! في هذه المرة أودعها روحه إلى الأبد !

وتلاشى الحاجز الوهمي تماما - ليس فقط بين وطنه الأول .. والقاهرة - وإنما بينه ، وبين الحياة !

وفقدت الرواية العربية شاعراً ، لم تخنقه القوافي والبحور . وفقدنا نحن إنساناً إلى آخر لحظة من عمره ، وصديقاً لا يتكرر كثيراً !

« يوليو ١٩٧٠ »





## نجيب محفوظ

الخميس ١٣ أكتوبر ١٩٨٨ ، هو التاريخ الموافق حصول الكاتب الروائي نجيب محفوظ على جائزة « نوبل » في الأدب ، لعام ١٩٨٨ .  
في تمام الثانية بعد ظهر ذلك اليوم - الواحدة ظهرا بتوقيت استوكهولم - كان نجيب محفوظ في قيلولته اليومية المعتادة ، قد تناول غذاءه طبقا من الخضار المسلوق ، واتجه الى غرفة نومه المظلة على شاطئ النيل ، في ابتهاج الجسد الضامر قد تهيأ إلى ساعتى نومه في مثل هذا الوقت من كل ظهيرة .  
في هذا الوقت تحديدا . . كانت الساعة الذهبية الكبيرة في القاعة الرئيسية ، بالأكاديمية السويدية في استوكهولم ، قد دقت دقتها الواحدة ظهرا ، حين خرج الناقد « ستور ألين » سكرتير لجنة جائزة الأدب في الأكاديمية السويدية ، ليقرأ على الصحفيين ، والمراسلين ، والمصورين ، من ورقة في يده ، قرار اللجنة بمنح جائزة « نوبل » في الأدب لعام ١٩٨٨ ، للكاتب والأديب المصري نجيب محفوظ ، وذلك من بين مائة وخمسين أديبا وكاتبا عالميا ، كانوا مرشحين للجائزة هذا العام !



في إغفاءة مابعد الظهيرة . . كان نجيب محفوظ مازال مستكنا في زورق الجسد المسترخى ، مستجما من وضاء الطريق الذى قطعته سبعة وسبعين عاما بالطول والعرض والعمق والتفرس في وجوه الواقع اليومي للحياة والناس ، وإراقة المداد ، وتسويد آلاف الصفحات ، وعشرات الكتب ، وإنهاض الجسور بين عوالمه الروائية المترامية ، وبين ملايين القراء من كل جنس ، ولون ، ولغة !  
في مساحة البيت الصغير ، كان الهدوء مستيقظا ككائن حي من الصمت والسكينة والإرهاق ، . . حين دق جرس الهاتف على غير العادة في هذا الوقت . . وحين هرعت اليه ربة البيت يندق قلبها ترجسا من مكاملة تليفونية في غير موعدها . لكن السيدة « عطية الله إبراهيم » ما إن أنصت إلى المتحدث على الطرف الآخر ، ييلفها خبر الجائزة الذى طيرته وكالات الأنباء العالمية فوراً ، حتى علا وجيب قلبها بفرحة غامرة مباغتة ، لا يمكن وصفها ! وقفزت بها المفاجأة إلى غرفة زوجها ، توقظه من النوم هذه المرة ، دون حذر من تقاليد النظام الصارم الذى فرضه الكاتب المنضبط على حياته اليومية !  
ولم يصدق نجيب محفوظ الخبر !

بين النوم واليقظة ، لاحت له المفاجأة ، مداعبة من أحد أصدقائه . أو أنها كذبة من أكاذيب أبريل ، وإن كنا في شهر أكتوبر. وهكذا ، رجا نجيب محفوظ زوجته أن تتركه ، ليكمل نومه !!

غير أن نجيب محفوظ ، لم ينم . ولم ينهض من السرير أيضا !

كان الحدث الكبير المفاجيء قد اتخذ من ساحة الفضاء الكوني رحلته ، طائرا في كل اتجاه عبر وسائل البرق ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة التليفونات والتيكز ، والفاكس ، وآلات الطباعة ، وواجهات الصحف العالمية . . . و . . . تدخل رنين التليفون في منزل نجيب محفوظ مع رنين جرس الباب الخارجى ، حين هرعت اليه ربة البيت مرة أخرى ، وحين فتح الباب ، وأطل من وراءه وجه سفير السويد بالقاهرة « لارس أولوف بريليوث » ، وحين غادر نجيب محفوظ - في هذه اللحظة - سريره ، ليستقبله بالبيجاما . والروب دى شامبر .

لقد جاء السفير السويدى ليبلغه تهاى شعب السويد وحكومته ، بفوزه بجائزة نوبل !

عندئذ فقط ، يتيقن نجيب محفوظ من صحة المفاجأة .  
ثم . . انهمر الزحام . .

من وراء السفير السويدى ، تدفقت أفواج الإعلاميين بوسائل الرصد المختلفة . كاميرات التليفزيون العالمية والمحلية . عدسات المصورين من كل أنحاء الدنيا ، ومن الداخل . صحفيون ، ومراسلون ، ومندوبون من وكالات الأنباء بكل لغات العالم . برقيات ، وباقات ورود ، ورنين مكالمات هاتفية يطلب أصحابها مواعيد عاجلة ، ودور نشر عالمية ترجو الموافقة على إدارة مطابعها بكتب نجيب محفوظ . . . و . . الرئيس محمد حسنى مبارك على التليفون ، يهتف نجيب محفوظ ، والدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء فى بيت نجيب محفوظ للتهنئة بنفسه . رؤساء دول العالم ، ووزراء ثقافتها ، والدوائر الأدبية فيها ، يهرقون التهنئة الى أول أديب عربى ، يحصل على جائزة نوبل العالمية . ونجيب محفوظ وسط هذا الخضم المبهج ، يبت روحه المرح فى جو المكان . . يتقبل تهاى الجميع ، ويرد على التليفونات ، ويستقبل القادمين ، ويحجب على أسئلة الجميع . كل الأسئلة التى تخطر والى لا تخطر على البال . . أسئلة تحاكم . . وأسئلة تحاور . . وأخرى تبحث فى جوهر الأمور . . أجاب عليها جميعا . . دون تكبد . . ودون تكلف . . بالبساطة والعمق معا . . باللهجة المصرية حيناً . . والفصحى حيناً آخر . . يميل اليك بأذنه القريبة منك ، لأن قدرته على السمع ضعفت فى السنوات الأخيرة ، فتشعر أنه يوليك خصوصية الانصات الى شيء هام يخصك أنت . فإذا جاء دوره فى الحديث ، أشرق صوته من طبقة القرار ببحة لها رنين ، ولها دفء الينايم التى صدرت منها : قلبه ، وعقله ، وبساطته . يكرر جزءاً من سؤالك - أو كله - فى بعض الأحيان ، لكن يستصرم مكان الإجابة ، فتدرك أن ذاكرة نجيب محفوظ من فصيلة المرايا الصافية ، تنعكس عليها صور الكلمات والوجوه والأشياء . . لا يعانى استرجاعها ، لأنه يصورها بعينه !

هذه أول مرة فيها أعرف ، يخرج فيها نجيب محفوظ عن صمته ، حين لا يكون أمام الأوراق التي يودعها أصواته الداخلية ، في مواعيد ثابتة ، ومنضبطة في كل يوم ، منذ أن صارت الكتابة عشقه الأول ، وأسلوب حياته اليومية !!



أتذكر الآن لقاءى الأول بنجيب محفوظ .

كان ذلك في عام ١٩٥٧ ..

كنت في بداية التحاقى بالعمل الصحفي ، في مجالات الأدب .  
وكان نجيب محفوظ في عامه السادس والأربعين ، يقيم ندوته الأسبوعية في كازينو « أوبرا » .

كنا نتحلق حوله طلاب أدب ومعرفة ، في حضرة الأستاذ الذى خرج على جماهير القراء ، وكبار الكتاب معا في ذلك الحين ، بثلاثيته الرائعة..ولابد أننا نحن المتحلقين حوله من الشباب - وكنا في نشوة الانبهار بقراءة الثلاثية - في ظلما الى استيعاب هذا العمل الكبير الذى أحدث دويا هائلا في الساحة الأدبية العربية ، دون أن يتجاسر ناقد على الاقتراب منه ، وتحليله ، والإضاءة على خبايا معماره الفنى المركب . ولابد أننا كنا نتوقع من نجيب محفوظ أن يحدثنا عن هذا العمل الفذ .. كيف قام به .. وعن تجاربه مع الكتابة .. وعن حياته أيضا !  
لكن نجيب محفوظ كان يؤثر الصمت !

والأعجب ، أنه كان يسعده أن ينصت إلينا نحن ! ولاجل من ذلك ! كان يوقد في صدورنا جذوة الحديث عن خواطرننا ، وقراءاتنا ، وأحلامنا ، ومحاولاتنا الأولى في الكتابة..فإذا تكلم .. فلنما ليسمعنا عبارات التشجيع ، ولكى يزرع الثقة في نفوسنا تجاه المستقبل !

ولست أذكر فيما بعد ، أن نجيب محفوظ - على عادة الكتاب - تحدث الى صحيفة من الصحف العديدة . أو أدلى بحديث الى أى من الإذاعات عربية وغير عربية ، أو خرج على المشاهدين من شاشة التلفزيون . حتى عندما بدأت أعماله الروائية تتحول الى عروض فوق خشبة المسرح ، وأفلام على شاشة السينما ، ومسلسلات فى الإذاعة ، وتمثيلات تلفزيونية .. لم يكن يعلق عليها ، أو يبدى رأيا فيما ألت اليه فى أشكائها المختلفة..فإذا أثبت أمامه الآراء حول بعض أوجه الاختلاف بين النص الروائى ، وبين المعالجة الدرامية .. كان يقول : لقد انتهت مهمتى عند حدود كتابتى العمل الإذاعى !

تلك كانت ملاحظاتى على نجيب محفوظ تجاه إثارة الصمت فى كل الاوقات . وهى فضيلة أدركت آثارها الايجابية فيما بدا من نجيب محفوظ إستقراقا فى عوالمه الروائية الراحية ، وإنجازاته المتوالية المتتابعة ، التى تستحوذ على اهتمامنا ودهشتنا معا . والتى استطاع بها ان يجعل من كبار كتاب الرواية فى العالم ، قراء لنجيب محفوظ ، وللرواية العربية !

ومن هنا أيضا ، جاءت دهشقي كبيرة ، حين فوجئت مند أعوام ، على صفحات مجلة « المسيرة » الأدبية البيروتية ، بكتابنا الكبير نجيب محفوظ ، يدل بذكرياته الى صديقنا الروائي الموهوب جمال الغيطاني ، والتي صدرت العام الماضي في كتاب يعتبر واحدا من أهم المراجع التي تكشف عن أسرار العلاقة العضوية بين نجيب محفوظ ، وعالمه الروائي كمبدع ، وكمثنيء للرواية العربية بأصولها الفنية .

لقد تحدث نجيب محفوظ أخيرا .  
ولقد أحسن « الغيطاني » صنعا بهذه المبادرة الذكية المحبة ، التي أخرج بها نجيب محفوظ عن صمته ، مثلما أحسن صنعا كذلك ، حين ترك الذكريات تتدفق على لسان نجيب محفوظ دون تدخل أو تعليق ، فاحتفظت بجوهرها كوثيقة شديدة الأهمية ، يستطيع الدارسون أن يجهدوا فيها بعض مفاتيح الأبواب المغلقة في طريقهم الى عوالم نجيب محفوظ :  
ومن الطريف أن ألتقط من هذه الوثيقة الهامة ، أسباب حرص نجيب محفوظ على الصمت طوال هذه السنوات .

يقول نجيب محفوظ ، حين يتحدث عن فكرة « الثلاثية » كيف جاءت :  
« كنت أقرأ في كتاب عن أجرومية الرواية . أول ماتعرض له هذا الكتاب . .  
الرواية التي يسمونها رواية الأجيال ، أو رواية الأزمان التي تعرض أجيالا عديدة متوالية . أعجبني الشكل . هنا كنت أقرأ عن نوع محدد من الرواية . هنا بدأت محاولة التذكر عما إذا كنت قد قرأت عملا أدبيا من هذا النوع . . لا . . لم أكن قد قرأت .

ماتردد في داخلي بقوة ، هو أن أكتب رواية من هذا النوع ولكني ترددت . .  
مثل هذه الرواية في حاجة الى تمرين طويل وتفرغ . . في هذه الأثناء أصدر طه حسين رواية « شجرة البؤس » وجدها قريبة جدا من هذا النوع أقصد رواية الأجيال . لكنها قصيرة الى حد ما .

في هذه الفترة أخطأت خطأ كبيرا لم أكرره فيما بعد أبدا في حياتي . في هذه الفترة تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات وأفضت في شرح أفكارى ونبى في كتابتها يوما ما . أحد الأدباء الذين استمعوا الى ، ذهب وشرع في كتابة رواية من هذا النوع . . أى رواية أجيال . . وأصدرها بعد ستة أشهر !!  
منذ هذه التجربة ، تعلمت ألا أحكى أى شيء . . أى تفاصيل عن مشروعاتي !



لكن نجيب محفوظ منذ ظهر الخميس ١٣ أكتوبر ١٩٨٨ ، وهو محاصر تحت شعار الفرحة به فائزا بجائزة نوبل ، بوابل من سباق الصحفيين اليه ، وانقضاضهم على ماكان نظاما دقيقا في حياته قبل ظهر الخميس المذكور ، وكأننا لم نكن نعرف نجيب محفوظ قبل أن تشير إليه الأكاديمية الملكية السويدية بأصبع الجائزة !!

ولست أدري ، لماذا لم تظن وزارتا الثقافة والإعلام ، منذ اللحظة الأولى لإعلان هذا الحدث عالميا ، الى ترتيب الأمر وتنظيمه وإعطائه المظهر الرسمي اللائق ، فندعوان الى مؤتمر إعلامي كبير يقام على مسرح دار الأوبرا - مثلا - يفرغ فيه المتسائلون كل ما في جعبتهم من الأسئلة ، لجيب عليها الرجل في جلسة واحدة ، يشاهدها المواطنون العرب جميعا من شاشات التلفزيون العربية ، مبثوثة عبر الأقمار الصناعية ، باعتبار أن الجائزة حدث عربي كبير ينحس الأدب العربي كله . ومن ثم يتاح للصحف العربية وغيرها من وسائل الإعلام العالمية ، أن تنقل عن هذا المؤتمر ، ما يمكنها من تغطية هذه المناسبة دون تكبد ، ودون ذلك الزحام المتدافع بالمناكب ، وقد بدا في صورته. العشوائية تهافتا ، وضغطا ، وإحراجا لشيخوخة الرجل !!

ولست أدري لماذا - أيضا - لم تظن الصحف في مصر ، وبالتالي في الوطن العربي ، الى ان الفائز بجائزة نوبل أديب كبير ، وكان واجبا أن تغطي الحدث بالصيغة الأدبية اللائمة التي تؤدي الى الكشف عن عبقرية نجيب محفوظ الروائية ، فتحشد كبار النقاد في الوطن العربي لدراسته ، وتفسير أعماله ، وتحليلها ، والإضاءة على جوانب الإبداع فيها ، ونشرها تعبيراً عن حفاوة موضوعية من جنس الحدث ، وإثراء له من ناحية أخرى !!

لقد ترددت طويلا ، حين خطرت لي أن أهنيء نجيب محفوظ شخصيا ، مع أنه يقع على مقربة خمس دقائق من بيتي ، سيرا على القدمين ، فاكثفت بإرسال برقية أقول فيها : « مبروك للرواية العربية ، بفوز نجيب محفوظ ، أب الرواية العربية » .

وعندما خيل لي أن عاصفة الزحام من حوله قد بدأت تهدأ . . إتصلت بمنزله هاتفيا للاطمئنان عليه ، فأجابني الشيدة الفاضلة قريبته بمشاعر أم تفتقد إليها الوحيد : إنني لا أراه !!

فلما رأت جريدة الأهرام أن تميد الى بيت نجيب محفوظ هدوءه السابق . . فتحت له مكتب توفيق الحكيم ليستقبل فيه زواره . . وخصصت له « سكرتارية » لضبط مواعيده ، وتنظيم لقاءاته . عندئذ وجدني مدفوعا الى أن أرى نجيب محفوظ .



في طريقى الى جريدة الأهرام .. قفزت الى ذاكرتى قصة قصيرة لنجيب محفوظ بعنوان « مهر الوظيفة » ، كنت قد قرأتها في إحدى المجلات الأدبية القديمة ، التي كنا ننش عنها فوق سور الأزيكية . وهذه القصة لم تصادفنى فيما بعد في أى من مجموعات نجيب محفوظ القصصية، ربما لأنها من بواكير كتاباته في الثلاثينيات ، فأغفلها باعتبارها من نتاج المحاولات الأولى .. أو أنه نسيها . فلم ترصد في كتبه . إنها في واقع الأمر قصة جيدة ، تشير الى عناية

نجيب محفوظ منذ اللحظة الأولى ، بالقالب القصصى الناضج ، وباللهجة العربية الشفوية الشاعرية ، ذات الدلالة ، فضلا عن رؤيته النافذة المبكرة لدقائق خلایا نسج المجتمع المصرى فى الثلث الاول من القرن ، وهى تتفاوت فى حدة شروخها بين الثراء والفقر ، وبين أصحاب الجاه والمناصب ، فى مواجهة الضامین المعدمين من فرص الحياة الانسانية. يضاف الى ذلك ، إحساس نجيب محفوظ المبكر بعنصر الزمن كقيمة إنتاجية مهددة ، تجسدت فى هذه القصة ، فيما آلت اليه من إحباطات ومهانة طموحات الاستاذ « جودة » خريج كلية الحقوق ، المتفوق ، الحالم بحقه الطبيعى فى وظيفة مرموقة. لكنه بسبب فقر أسرته ، وافتقارها الى الجاه والمال ، لا يحصل على غير وظيفة كتابية مطبوعة ، تهوى بأحلامه الكبيرة الى حضيض الموظف المنسحق الذى يتعجل مرور سنوات عمره ، لكى يحصل على علاوة مقدارها جنيه واحد ، كل خمس سنوات !! تصور الآن « نجيب محفوظ » ، الذى تقلب فى عدد من الوظائف العادية سنوات طويلة ، وقد فطن عقب تخرجه من الجامعة الى كون « الوظيفة » مقبرة للموهوبين من أمثاله ، فلم يستسلم لعبوديتها . وفى نفس الوقت لم ينفر منها . بل هو يعترف انه أحبها !! فلقد ضمنت له مرتبه أول كل شهر من ناحية ومن ناحية أخرى اتاحت له مخالطة مختلف النماذج البشرية التى قرأناها فى العديد من أعماله الروائية .

لقد نجح نجيب محفوظ إذن ، فى ان يضع تجاربه الوظيفية فى خدمة الفن وبذلك استطاع ان يقوم بعملية مسح شاملة لكل النماذج البشرية التى صادفته فى الحياة ، والتى تمثل مختلف الشرائح فى المجتمع. وهى مهمة غاية فى الصعوبة ، لو لم يأخذ نجيب محفوظ نفسه ، بذلك الفصل اليومى الباتر بين « الزمن الوظيفى » لديه و « الزمن الإبداعى » فى حياته اليومية منذ ان وهب نفسه للرواية. بدليل اننا لانعرف كثيرا اوقالا عن نجيب محفوظ الذى عمل فى مكتبة الجامعة ، وفى وزارة الاوقاف ، وفى مؤسسة السينما ، وفى لجان القراءة بالاذاعة والتلفزيون ، وفى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، وفى مكتب الدكتور ثروت عكاشة - مستشارا له حين كان وزيرا للثقافة . لكننا نعرف فى ذات الوقت ان نجيب محفوظ الروائى ، وكاتب القصة القصيرة كان قد أنجب ١٨ رواية وسبع مجموعات قصص قصيرة قبل ان يبلغ سن المعاش فى عام ١٩٧١ .

وكان من الطبيعى أن أتساءل فيما بينى وبين نفسى ما الذى أحدثته الجائزة فى التكوين الصارم لعلاقة نجيب محفوظ بعنصر الزمن لكى يستسلم كل الوقت لهذا الضجيج من حوله ، وهذا الزحام غير المتسق ؟

هل اعطى نفسه أجازة إضطرارية من الصمت ، والكتابة ، وضوابط النظام اليومي لحياته ؟

هل هي أحاسيس البهجة القصوى ، تلك التى تجعلنا نهش ما بداخلنا من مدخرات عاطفية وروحية وعقلية كامنة ، أغلقنا عليها طويلا ، حين لم تكن هناك أسباب ضرورية للإجهاش والتخفف من الضوابط الارادية ، والخروج من ذواتنا الى ذوات الآخرين ، بكل هذا العناق الإنسانى الحار ؟ !

أم هو الغزو الإعلامى المتسابق ، قد كثف هجومه المباغت فى مناسبة يصبح الحديث فيها عن مشاعر البهجة الطارئة ، معادلا للتعبير الضمنى عن مشاق الرحلة ، وقد تعهد صاحبها من العناء ، مستعدبا إقصاء الاشواك التى مشى عليها زمنا لا يحسب فقط بعقارب السنين !!



فى الصالة المؤدية الى مكتب توفيق الحكيم ، حيث يجلس نجيب محفوظ .. كانت المقاعد مزروعة بأجساد المنتظرين الذين جاؤا بمواعيد اللقاءات . قلقون كأنهم فى عيادة طبيب ينتظر كل منهم دوره ، حتى كدت أن اعتذر لهم وأنا أقترب من مقبض الباب لكى أفتحه . وحسبت أننى لن أنجو من التعليق ، فدخلت الى الغرفة ، لأجد « نجيب محفوظ » مستسلماً على مقعده الى اثنين من « المذيعين » يتناوبه كل منهما بالأسئلة .

مرة أخرى ، وجدتني فى الحالة التى أشفق فيها من الجهد المضنى الذى يبذله نجيب محفوظ منذ ستة أيام ، فانتحيت مقعدا بجوار طاولة توفيق الحكيم ، ورحت أرقب وجهه المجهد ، وصوته الذى اتصحت فيه البحة أكثر من ذى قبل ، من طول ما أرقق الكلام أحباله الصوتية .

والمذيعان ينصرفان ، ظل نجيب محفوظ واقفا ، يتهيا لمصافحتي إياه ، فخطوت اليه .. أعانقه . وأحسست لثوان أن رأس نجيب محفوظ قد استكان الى الراحة على كتفى برهة !

قلت ونحن مازلنا واقفين .

● أعرف أنك سئلت كثيرا .. وأجبت كثيرا . ولست أريد أن أرهقك بالمزيد من الأسئلة . إننى هنا للتهنئة ، وللطمئنان عليك .. ولكى أبلغك أيضا تهانى الزملاء فى مجلتنا .

قال ، وقد استراح التعب فى صوته :

- أرجو أن تبلغ الزملاء جميعا شكرى وامتنانى وبالمناسبة .. عدد أكتوبر من المجلة لم يصلنى .

قلت : العدد في الطريق اليك . وقصتك « خيال العاشق » سوف تنشر في عدد نوفمبر . لأنها وصلتنا بعد انتهائنا من العدد الحالي .

قال : أعرف ، لماذا لا تجلس ؟

قلت : إذا جلست فسوف يتدفق الحديث بيننا .. وأنت مرهق .

قال : إذن .. فلتجلس .

قلت : هي فرصة على كل حال ، لكي أنصت اليك حول بعض الخواطر التي عنت لي ، وأنا أتابع صدق حصولك على الجائزة .

قال : مثل ؟

قلت : أعرف كتابا أرفقتهم أحلام اليقظة بجائزة نوبل . وفي تصريحاتك بعد حصولك على الجائزة قلت إنها كانت بعيدة عن دائرة أحلامك وتوقعاتك . فهل نسعى ذلك زهدا . أم تواضعا . أم هو موقف نابيع من فقدان الثقة لديك في نزاهة القائمين على أمر الجائزة ؟

أم ماذا بالضبط ؟

قال نجيب محفوظ :

- الواقع أنه لم يكن عندي أدنى علم بأنى مرشح للجائزة . أى كنت من المترجمين بطبيعة الحال . وكنت أسمع أن فلانا ، وفلانا ، وفلانا من الكتاب العرب مرشحون للجائزة . فلما كنا نقعد في مجالسنا نتسائل : من ياترى سيحصل على الجائزة من هؤلاء ؟ نعم .. كنت أعرف أننى خارج اللعبة . خارج الصورة . ولهذا لم أشغل بالتفكير في الجائزة . يعنى لا هو زهد فيها .. ولا هو عدم ثقة . ولا هو أى شيء آخر . كل ما هنالك أننى لم أكن أعرف أننى مرشح لها . أنا لم أعلم من الذى رشعنى إلا صباح اليوم من جريدة الاخبار . فقد نشرت تقول إن الدوائر الفرنسية هي التى رشعنتى . يعنى ناس من فرنسا . قلت ، وقد استثيت الذاكرة بالعبارة الأخيرة في كلام نجيب محفوظ :

● منذ ثلاثة أشهر ، أجرت مجلتنا حوارا مع المستشرق الفرنسى « أندريه مايكل » . وفى هذا الحوار قال « مايكل » إنه رشع رسميا لنيل جائزة نوبل منذ سنوات . لكن حدث شيء من التجاهل ، فلم يعلن إسم نجيب محفوظ فائزا بها . وفى تقدير المستشرق الفرنسى أن هذه فضيحة كبرى . فنجيب محفوظ - هكذا قال - أديب عالمى ، وليس أديبا مجيدا على مستوى مصر والعالم العربى فقط . فما تفسيرك الشخصى لتأخر حصولك على الجائزة ؟

قال نجيب محفوظ :

- أولا .. أنا لست متأكدا من أن الجائزة جاءت متأخرة . ليه .. لأنى لا أعرف بالضبط ماهى حيثيات إعطاء الجائزة لمن سبقونى..لماذا لا تقول إن اللجنة التى تعطى الجائزة قد رأت من وجهة نظرها ، أن تتوجنى بهذه الجائزة هذا العام ؟ إننى أستبعد أن تكون اللجنة قد رأت أننى أستحق الجائزة منذ سنوات ، ثم حجبتها عنى طوال هذه السنوات .

● هل كنت تفضل أن تحصل على جائزة نوبل قبل عشرين عاما ؟

قال نجيب محفوظ بنبرة الإحساس بالرضا .

- لا .. إننى أشعر أن الجائزة جاءت فى التوقيت المناسب . لماذا ؟ لأن الأمة العربية كانت فى حاجة إلى فرحة كبيرة تنبع من قلبها فى هذه الأيام . فالحمد لله أن الجائزة جاءت فى هذا التوقيت .

● دعنا نفترض أنها جاءت قبل عشرين عاما .

قال : كنت سأستفيد منها وحدى .

قلت . وهل كان ذلك سيؤثر على كم وكيف إنتاجك بما يختلف عما هو عليه

الآن ؟

قال : الجوائز مشجعة . وأعتقد أن كل تشجيع لابد أن يكون له أثره .  
يعنى مثلا .. حين تكون فى سباق للجري .. وهناك ناس واقفون يهللون وييمنون فيك الحماس .. ذلك يعطيك قوة .  
وأعتقد أن الجائزة كانت ستفعل ذلك .

● هل لى أن أعرف ، مَنْ مِنَ الروائيين الفائزين بجائزة نوبل عل مدى

سبعة وثمانين عاما .. أقربهم الى روح ومزاج واهتمام نجيب محفوظ ؟

قال نجيب محفوظ ضاحكا :

- أنا الآن فى حاجة الى قائمة بأسماء الفائزين كلهم .. ومع ذلك فإنى أذكر منهم كتابا أحببتهم جدا فى مطلع شبابى ، مثل أناتول فرانس ، وبرنارد شو ، وتوماس مان . لكن هناك كاتب أحببته أكثر من كل هؤلاء ، ومع ذلك لم يحصل على جائزة نوبل . إنه شيخ شيوخ الأدب : تولستوى .

قلت : أريد أن أتسامل معك حول الدافع الحقيقى وراء وصية الكيميائى  
السويدي ألفريد نوبل بوقف ثروته لتأسيس جائزة نوبل .

هل هى تكفير عن شعوره بالذنب نتيجة لتوصله إلى اختراع مادة  
الديناميت باعتبارها عنصرا من عناصر الدمار ، فى عالم ينحو إلى استعمال  
القوة ؟

أم أنها تعبير عن رغبة « نوبل » في أن يظل اسمه محفوظاً في ذاكرة الأجيال إلى مآشاء الله ؟

أم هي في حقيقة الأمر حافز وإغراء لاجتهادات العقل في مجالات العلوم التطبيقية والنظرية ، من أجل خدمة الحياة والإنسان ؟ وهل ترى أن هذه الجائزة قد حققت دوافعها في أي من هذه الأهداف ؟

قال نجيب محفوظ :

«أعتقد أن الرجل كان يريد التكفير عن شعوره بالإثم . لأنه ليس من الهين على إنسان حساس ، وعالم ، قام بتقديم هذه الهدية « المهيبة » من البارود إلى العالم ، ولا يفكر في التكفير عنها إلا إذا كان من فصيلة الوحوش ! أنا لا أستبعد هذا ..

وإذلك ، كان من شروط الموضوعات الأدبية المرشحة للجائزة . أن تكون إنسانية . يعنى أن تكون مع السلام بطريقة ما . وأعتقد أنها حققت ذلك في كثير مما أعرفه . يعنى الأدباء الذين أشرت إليهم ، وقد حصلوا على جائزة نوبل ، كانوا على مستوى رفيع من الفن والفكر ، ومن محب أن يسود السلام العالم . أمابقية الأسماء التى لاأذكر أصحابها الآن .. فأعتقد أنهم غالباً من هذا النوع . إننى لاأتصور أن تعطى الجائزة لكاتب يدعو إلى الحروب ، أو ينادى باستعباد البشر !

● إذن ، أنت لست مع الشبهات التى تحوم حرا. هذه الجائزة ؟  
الذين يتهمون جائزة نوبل أحيانا .. يتهمونها وى ضاعتهم أنها تتأثر بالسياسة .. نعم .. هذا هو الاتهام .. لم يقل أحد إنها ضد سلامة البشرية . هناك كاتبان من الاتحاد السوفيتى ، إنشقا على الاتحاد السوفيتى وحصلوا على الجائزة .. هل تتذكر ؟

● نعم .. باسترنك الذى حصل عليها عام ١٩٥٨ والكسندر سولجنستين ، وقد حصل عليها عام ١٩٧٠

— هذا يدعونى إلى التساؤل :

هل الجائزة تتأثر بالسياسة حقا ؟

فيذا تأملت موقف هذين الكاتبين وهما ينشقان على الشيوعية ، أدركت انهما اقتربا من مبادئ الجائزة لان الجائزة تخص الحضارة الغربية . والغربيون يرون أن الشيوعية هي تصفية للمبادئ الغربية . لذلك ، فهي عندما تعطى لهذين الكاتبين ، وهذا هو موقفهما ، فذلك في

حقيقة الأمر ، لأنهما انضما أو تعاطفا مع مبادئ الغرب ، وليس كيدا في الاتحاد السوفيتي .

قلت : الآن وقد حصلت على جائزة نوبل .. كيف ترى الحياة .. والناس .. ونجيب محفوظ نفسه ؟

قال : الحياة أكبر من جائزة نوبل. إنها نعمة كبرى ، وتجربة مطروحة للإنسان لكي يمارس من خلالها كل ما أعطاه الله من مواهب لتعمير الأرض . هذه هي الحياة قبل الآن .. وبعد الآن

الناس كذلك .. لاشك أنهم في جملتهم وراء كل ما يصدر عنهم . وبالرغم من السلبيات الكثيرة التي لاحصر لها ، فإننا بالنظرة الطويلة المتعمقة نجد أنهم تقدموا كثيرا . يعنى ، هم ماضون في الطريق بالرغم من كل شيء .

أما عنى .. فإننى أرى أن تعبى الطويل قد أكرمه الله بهذه الجائزة . فله الحمد والشكر .



من نافذة الطائرة ، عائدة بى إلى مدينة « الرياض » لاحت لى « القاهرة » بمآذنها ، وقباب مساجدها ، وذوائب عمارتها ، وشرابين شوارعها ، وحواريها ، وأزقتها ، تلك المتفجرة حتى الحافة بنبض الحياة ، وتدفقها ، وفيضانها البشرى العارم .. لاحت لى وقد انسكب في عروقها ومسامها زمن نجيب محفوظ قطرة ، قطرة .. منذ أن هام بها موضوعا ، وهمت به مبدعا . فتوحدا عاشقين برح بهما الوجد ، واستقفا فجأة على فرحة العالم ، يبارك هذا العشق بين كاتب .. ومدينة !

« أكتوبر ١٩٨٨ »



• أحمد راعي • صلاح طاهر • نجيب محفوظ • زكي طليمات • يوسف وهبي •  
 • أمينة السعيد • ربيعة الحفني • نزار قباني • صلاح أبو سيف • عبد الرحمن شكري •  
 • محمد لطيف • محمد علي كلاي • محمد عبد الحليم عبد الله • فيروز •



## نزار قباني

من فوق مرتفعات واحد وخمسين عاما .. وقف يستعيد ملامح الرحلة .  
أطلق بصره وذكريته عيوناً على جسد السنوات التي تركها وراءه . غاص  
بها في كل المسام . إنه يبحث عن ذاته تحت الجلد . يستعيدّها . يجسدها ،  
ويرصدها قبل أن يجتهد الآخرون في رصدها .  
لقد قرر نزار قباني أن يرسم وجهه بيديه ، إذ لا أحد يستطيع أن يرسم  
وجهه غيره !

أراد أن يرفع الستار عن نفسه بنفسه ، قبل أن يطرحه النقاد على  
مكاتبهم ، ليقصوه ويفصلوه على هواهم .  
ولأنه لا يريد - فيما بعد - أن يدخل غرفة عمليات النقاد ، ويسلم جسده إلى  
مباحضهم ، فهو يقرر أن يظهر على المسرح بوجهه الحقيقي ، وأن يتحدث إلى  
الجمهور بصوته .

.. وهكذا .. من فوق مرتفعات واحد وخمسين عاما ، هي مجمل سنوات  
عمره في شهادة الميلاد .. يلتقط نزار بعينه وذكريته ، كل دقائق الرحلة . ثم  
أودعها جميعاً كتابه « قصتي مع الشعر » . وهو الكتاب الذي نطالع معا على  
صفحاته حكاية نزار مع الشعر



إن قصة نزار قباني مع الشعر ، لا تبدأ لديه من تلك اللحظة العذراء  
الأولى ، لأولى محاولاته البكر ، مع كتابة القصيدة .  
إنها تبدأ لديه من زمن قديم .. أقدم من ميلاده نفسه ..  
إنها تبدأ من حقيقة مؤداها أن الأمة العربية أمة تتنفس الشعر . فليس  
غربياً إذن أن يكون نزار شاعراً . بل الغريب ألا يكون !

وقصة نزار مع الشعر ، تبدأ - أيضاً - منذ اللحظة الأولى لميلاده في  
عام ١٩٢٣ ، إذ كان الربيع لحظتها - في شهر آذار - يستعد لفتح حقائبه  
الخضراء . وكانت الطبيعة قد أعلنت ثورتها على الشتاء ، بينما راحت تبث في  
روح الحقول ، والأزهار ، والعصافير تأييد تلك الثورة على روتين الأرض !  
كانت الطبيعة إذن تنبئ شاعراً ، وتعدّه لـ « الثورة » في نفس الوقت !

كذلك تبدأ قصة نزار مع الشعر ، من محطات الطفولة-فمن بيت العائلة في  
 حى « الشاغور » في دمشق ، طالعت طفولته حركة المقاومة ضد الانتداب  
 الفرنسى ، وهى تمتد من الريف السورى ، حتى مدنه .  
 وفى ساحة البيت ، أبصرت طفولته وجوه الزعماء السوريين ، وهم يخطبون  
 فى الوف الناس مطالبين بمقاومة الاحتلال الفرنسى ، ومحرضين الشعب ، لكى  
 يثور من أجل الحرية .  
 وعند الباب الخارجى لبيت العائلة ، ودعت طفولته أباه ذات ليلة ، بينما  
 الجنود يقتادونه مقبوضا عليه ، إلى معتقل «تدمر» فى الصحراء ، إذ كان أبوه  
 ممن يمولون حركة المقاومة الوطنية .  
 وفى تلك الليلة إكتشف الطفل « نزار » أن أباه « تاجر الحلوى » ، كان  
 يمتهن إلى جانب صناعة الحلوى .. صناعة الثورة !!



كان مفروضا إذن - وتلك هى البيئة التى نشأ فيها نزار - أن يكون شاعراً  
 مقاتلاً بالكلمات فى ساحات النضال العربى ، وليس شاعراً مقتولاً بلحظ امرأة فى  
 مخادع العشق !!  
 فلماذا اختار نزار « المرأة » ، بديلاً للثورة ؟  
 لماذا اختارها دفترًا يكتب عليه أشعاره ؟  
 ولماذا احتلت كل تلك المساحة الشاسعة من أوراقه ، ومدّت ظلها على  
 أيامه ، وشعره ؟  
 هل صحيح أن «نزار» دخل خدع المرأة ولم يخرج منه ، كما قال عنه  
 « العقاد » فى إحدى مقالاته ؟  
 عن هذه الأسئلة ، يجيب نزار :  
 - « نحن مجتمع خائف من جسد المرأة . ولذلك نتأمر عليه ، فندينه ،  
 ونحكم عليه غيابياً بالإعدام . إننا حتى الآن لم نستطع أن نشفى من فكرة  
 الأنثى - العار . إن ربط الأنوثة بالعيب والعار جعلنا مجتمعاً محروماً من  
 الطمأنينة . ينام والسكين تحت وسادته . هذه الخلفية الجاهلية التى تدين  
 الأنوثة بلا محاكمة ، ولا أدلة ولا شهود ، تجر ذبولها على كل قطاعات حياتنا  
 السياسية والاقتصادية والأدبية . ونتيجة لهذه النظرة البوليسية إلى الأنثى ،  
 أصبح شاعر الغزل فى هذه المنطقة مداناً بصورة تلقائية ، ومتهما بخروجه على  
 تقاليد المدينة الفاضلة !! » .

نزار إذن لايفسر لنا ظاهرة اتجاهه إلى المرأة في شعره . لكنه يدافع عن الاتجاه فقط . غير أن الإحساس لديه بأنه « متهم » يظل يراوده ، ويلح على صوته بكلمات الدفاع :

- « تسعون بالمائة من الأحاديث الصحفية التي تجرى معي ، تطرح ذات السؤال الذي أصبح بالنسبة لي صداعا يوميا لايحتمل : لماذا اخترت المرأة موضوعا لشعرك .. ونسيت الوطن ؟ إن طرح السؤال بهذا الشكل العدواني ، يدل على أن طارحيه يتصورون أن المرأة عنصر مضاد للوطن ، ومتناقض معه . وبالتالي فإن كل كتابة عنها ، أو أن محاولة الدخول إلى عالمها ، وكشف الستائر عن أحزانها وعذاباتها ، ومسح التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر ألوف السنين ، يعتبر عملا ضد الوطن » !

فهل حقيقة أنصف نزار المرأة بالدفاع عنها ، وكشف الستائر عن أحزانها ، وعذاباتها ، ومسح التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر ألوف السنين ؟ !! ثم .. من هي تلك المرأة التي وقف نزار بجانبها ، مدافعا عنها ؟ هل هي « المرأة العربية » التي تشارك الرجل في تربية الطفل ، وفي البيت ، وفي المدرسة ، وفي الحقل ، وفي المصنع ، وفي مكاتب العمل ، وفي أحزان هذا الوطن الكبير ؟

إن المرأة التي يرسم نزار جسدها وغرائزها في شعره ، هي امرأة مصنوعة من التوليب ، والياسمين ، واللوز ، والدانتيل ، وأحمر الشفاه ، والعطر . فهل هذه هي « المرأة العربية » التي أوقف نزار كل عمره ، وكل شعره ، « مدافعا عنها وعن أحزانها !! » ؟ الواقع أن نزار في كل ماكتب عن المرأة ، لم يكن معنيا بالدفاع عنها . لم يكن مشغولا بغير ذاته هو .. الذات التي يبدوله صاحبها أطول مايكون قامة وفحولة في حضرة المرأة الراغبة ، العارية ، الجاثية تحت وطأة الشهوة ، والخنوع ، والاستسلام !

هل كان نزار يقصد شيئا آخر غير أن يفصل من جلد النساء عباءة ، وأن يبنى أهرامات من الحلمات ؟ وهل كان نزار يقصد شيئا آخر غير إذلال كبرياء المرأة ، والإلقاء بها في متاهة مجهولة لاتعرف فيها بدايتها من نهايتها :

حاولت حرقى فاحترقت  
بنار نفسك فاعذريني  
لاتطلبى دمعى .. أنا  
رجل يعيش بلا جفون  
وبيقيت رغم أناملي

طينا تراكم فوق طين

لاكنت شيئاً في حساب

الذكريات .. وإن تكوّن

فهل يسمى نزار ذلك دفاعاً عن المرأة ؟ كيف تكون الإهانة إذن ؟ !

ومع هذا .. فإن نزار يبيع لنفسه أن يقول بصوت مرتفع :

- « إن الشعر كله ابتداء من أول فاصلة ، حتى آخر نقطة فيه .. هو شعر

وطني ، وأنا مقتنع بوطنيته هذه » ( !! )



للشاعر أن يقتنع بهذا النوع من « الوطنية » . فهذا حقه . لكن ليس من

حقه بالطبع أن يفرض على الناقد والقارئ وصاية هذا النوع من الإقناع .

إن السمة الغالبة في كتب المذكرات الشخصية ، هي شجاعة الاعتراف

والشهادة . وهي بما تحمل من صدق الفنان ومن موضوعيته ومن تتبعه لمؤثرات

الرحلة في حياته .. إنما تقوم عادة بمهمة الضوء النفاذ أمام الناقد . تيسر له

مهمة التجوال داخل الغرفات النفسية والفنية للشاعر . لكن « نزار » وهو يحكى

قصته مع الشعر .. يتجاهل أهم عناصر المذكرات الشخصية ، وهي الاعتراف

والشهادة . بل الأصح والملموس والواضح ، أنه ينطلق فيما يسجل لرحلته

الشعرية . من عقدة الشعور بالمرارة من النفاذ . ومن الرغبة في تحديهم . ومن

عقدة أنه متهم بكونه شاعر المرأة . وبأنه شاعر غير وطني !

ومن مجموعة هذه العقد .. كان في ضمير « نزار » أن يضلل النقد . وأن

ينثر حول موقفه هالات من المبالغات غير المبررة ، كي يثبت - بالنثر لا بالشعر -

أنه شاعر يدافع عن المرأة في « سجن » المجتمع العربي . وأنه - بالكلام ،

لا بالفعل ولا بالشعر - شاعر وطني . وأنه - هكذا - مقتنع بهذا النوع من

الوطنية ! لهذا جاءت أقواله دفاعات .. لا اعترافات !! وهي دفاعات عارية من

المنطق .

إن النتائج التي يصل إليها « نزار » في دفاعاته .. تتناقض تماماً مع

المقدمات التي يسوقها . إذ أن النتائج هي التي تهمة بالدرجة الأولى !

ولو شئنا أن نفق أمام كل مفارقة وردت في كتاب « نزار » .. فإننا بذلك نقل

على صفحات هذا الكتاب ، وعلى القارئ معا ، بالتطويل ، والتضيق ،

التعليق ، والخوض في البديهيات . يكفي هنا أن أنقل الى القارئ فقرة منفلة

من لسان الشاعر ، حين « يدافع » كذلك عن « لاموضوعية » التناول في قصته

مع الشعر ، اذ يقول :

- « كيف يمكننى أن أكون موضوعيا حين أكون أنا الموضوع ؟ وكيف يمكننى أن أحدثكم عن مساحة جرحى ، حين أكون أنا الجرح ؟ » ترى ، أى نوع من « الجروح » ذلك الذى يحاول الشاعر الكبير أن يستدر به عواطف القراء ؟!



يصف « نزار » قصته مع الشعر ، بأنها غابة من الأشجار المزروعة فى داخله ، راقبها وهى تكبر شجرة شجرة ومن داخل هذه الغابة يحدثنا « نزار » عن أخباره ، وأسفاره ، وقصائده . عن البدايات ، والهويات ، والصدىقات . والذى يعيننا هو أن ندخل فى رأس « نزار » الشاعر. اننا لانتحرى كل ذكرياته . .

لكننا نتحرى ما بداخل ذاكرته من الآراء المتصلة بالشعر وبالشاعر . يقول نزار : « ليس عندى نظرية لشرح الشعر » وهو اعتراف يحمده صدقه وتواضعه . لكنه لا يقف . كما قلنا - عند حدود الاعتراف . إنه فى حالة دفاع عن نفسه . ولأنه يتراجع من أول الكتاب الى آخره . . فلا بأس من إطلاق الأحكام المتعجلة : - « لو كان عندى نظرية للشعر لما كنت شاعرا ان المعرفة بما فعل تعطل الفعل . تماما كما يرتبك الراقص حين يتأمل حركة قدميه » .

. . ولو أننا سلمنا مع نزار بهذا الرأى ، فإننا نصبح مطالبين بأن نشطب من قوائم الشعر ، جميع الشعراء الذين صدروا عن نظريات فى أشعارهم . ومع ذلك لم يثبت لنا بالدليل الشعرى أن « بايرون » ، و « شيل » و « شيلر » ، و « كيتس » ، و « بودلير » ، و « رامبو » و « مالارميه » وغيرهم من أصحاب النظريات فى الشعر . . أنهم لم يكونوا شعراء !!



- . . فى الثانية عشرة من عمرى ، اجتاحتنى حيرة لا شبهة لها . من أين أبدا ؟ كيف أبدا ؟ كنت اذا اضطجعت فى سريري ، ارفع يدي فى الظلام ، وأرسم فى الفراغ خطوطا ليس لها نهايات ، وأشكالا لاتعنى شيئا . الرسم . . ربما كان قدرى . . كانت تلك .. مرحلة البداية عند نزار . تعلق بعالم الألوان سستين أو ثلاثا. لم يكن رساما رديئا . لكنه لم يكن أيضا رساما جيدا . كان الرسم نزوة إذن . فقد كان اللون لاصوت له . إن عالم الأصوات أرحب وأغنى . وهكذا - وعمره ١٤ عاما - إنجه « نزار » الى الموسيقى. لكنه ما إن بدأ دوسه الثانى أمام مدرس « الصولفيج » ، حتى أحس أنه - أى الصولفيج - كجدول الجمع والطرح

علم أبله . يستند الى المعادلات والأرقام الحسابية . عندئذ رعى الكثر . وسقط في حيرته من جديد !

في سن السادسة عشرة .. عثر « نزار » على نفسه كشاعر ونام في تلك الليلة من صيف ١٩٣٩ .. شاعرا



ويمثل ما عانى « نزار » في بداياته أزمة البحث عن « الفن » الذي يعبر به عن نفسه .. عانى اكتشاف المعادل التعبيري لما بداخله من أحاسيس وخواطر . فهو لا يتردد في أن يقول - فور اكتشاف موهبته كشاعر - انه كان يرسم الخطط « لكى يهاجم قطار الشعر المنهوك » .

صحيح - هكذا يستطرد نزار - أن عشرات من الشعراء الشجعان من أمثال إلياس أبي شبكة ، وبشارة الخورى ، وفوزى المعلوف ، وإيليا أبى ماضى ، ونسيب عريضة ورشيد ابوب ، وعمر أبى ريشة وعلى محمود طه . وإبراهيم ناجى - كانوا قد بدأوا ثورتهم على الشعر قبل أن يكون « نزار » شاعرا ناشئا بعشر سنوات . لكن الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية - كما يقول نزار - لم تسمح لهم بتنفيذ مخططاتهم !!

وهكذا حمل « نزار » الشاعر الناشئ حينذاك في الأربعينات - وبمجرد إصدار ديوانه الأول قالت لى السمراء - مهمة اعتراض طريق قطار الشعر التقليدى ، ومهاجمته !!

ثم ، لما أصدر ديوانيه الثانى والثالث « أنت لى » و « سامبا » كان قد اتم اختراق قلعة الشعر العربى . وهى قلعة - كما يصفها - تشبه قلاع القرون الوسطى !!

ولأن « نزار » يعتقد انه شاعر من غير طينة الشعراء . ولأنه يعتقد كذلك انه شاعر قاد ثورة الشعر ، ولا يزال ، .. فلا بد له أن يعتقد أيضا أن التاريخ قد تحرك ضده في نفس اللحظة التى نشر فيها مجموعته الشعرية الأولى !

كيف لا يصبح « نزار » و « التاريخ » ندين ١؟

« ويتحرك التاريخيون .. رفضوا الكتاب جملة وتفصيلا رفضوا عنوانه ورفضوا مضمونه ورفضوا حتى لون ورقه ، وصورة غلافه . هاجموني بشراسة وحش مطعون »

حين انضم « نزار » إلى السلك الدبلوماسي في أغسطس عام ١٩٤٥ .. كان في الثانية والعشرين من عمره . أعجبه لعبة السفر ، وبقي مأخوذاً بها طيلة عشرين عاماً ، إذ هو استقال من السلك الدبلوماسي في عام ١٩٦٦ .  
لم يكن « نزار » يتصور أنه « سيصبح هولندياً طائراً وأن غباره سيتناثر على كل القارات !



كانت القاهرة أول بعثة دبلوماسية يبدأ بها رحلته مع السفر وكان للقاهرة عليه - كما يقول - فضل الربيع على الشجر . صقلت أحاسيسه ، وعينه ، ولغته الشعرية .. وحررته من الغبار الصحراوي المتراكم فوق جلده .  
وبعد القاهرة .. شرد « نزار » في بلاد الله كلها .  
ولأن السفر كان له تأثيره على « نزار » كشاعر .. فإننا نراه يقسم تطوره الشعري إلى مراحل ، لا يخفضها إلى تطور في « الموقف الفني » كما يحدث عادة . وإنما يخفضها إلى تقسيم جغرافي يرجع إلى أسفاره ورحلاته .  
● مرحلة النغم واللون .. وهي المرحلة الأولى حين لم يجد موهبته في الرسم والموسيقى .. وامتدت لديه حتى سافر إلى القاهرة عام ١٩٤٥ ، وأقام فيها حتى عام ١٩٤٨ .  
● المرحلة الرمادية .. وهي الفترة التي أمضاها في لندن من عام ١٩٥٢ ، حتى عام ١٩٥٥ .  
● المرحلة الصفراء .. وهي التي قضاها في الصين من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٠ .  
● المرحلة الوردية .. وهي التي أمضاها في أسبانيا من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٦ ، تاريخ استقالته من السلك الدبلوماسي  
والواقع أنه تقسيم لا يفي بغرض التفسير العلمي لمراحل « تطوره » الشعري . ولعل ذلك هو الذي جعل « نزار » يتحفظ كثيراً في الصفحات الأولى من كتابه حين قال :  
- « الشاعر يكتب . ولكنه أسوأ من يفسر كيمياء الكتابة . »

« يناير ١٩٧٥ »







## فيروز

عندما أستمع إلى صوتها .. أتسلق معه جبلا شاهقا من الخضرة . أطير إلى  
ما فوق السحب . ألمس القمر . أطل على سهل من النجوم الملونة . ويلوح لي من  
بعيد قريب ، ذلك المصلوب من روحه في شجرة العصر : الإنسان !  
قبل أن ألتقي بها .. تصورتها في رداء فضفاض أبيض . أطول مما بين  
السماء والأرض . وجهها يملأ الفضاء . وعيناها المسافرتان إلى ما وراء  
المحدود ، شاخصتان بأحزان ذلك المصلوب من روحه في شجرة العصر :  
الإنسان !!



في الطريق إليها ، وحيات المطر تنقر زجاج السيارة كأنها ملايين المناكير  
الصغيرة الخضراء .. رأيتها من وراء العصفائر قادمة من القمر . رداؤها  
الأبيض مرصع بحبات النجوم ، ومن حولها صوتها :  
لأجلك يامدينة الصلاة .. أصلي .  
كان شفاء ملايين اللاجئين من ورائها تردد :  
ياقدس يامدينة الصلاة !



ذبحة أسي كالسكين في صدري ، ينبثق منها وجه أم لاجئة ، تمطر أحزانها  
على أديم الأسفلت المغسول في أمسيات شارع الحمراء .. طفلها يستوطن  
صدرها ، وعلى لسانها سؤال في وجه العابرين المسرعين ، كالأمل المنطفيء .. لا  
يولد أبدا .. !

ويتعانق الوجهان في رأسي . وجه الطفل اللاجيء .. ووجه فيروز. وينهمر  
الحزن في عينيها صوتا من أعماق الجرح :  
لأجل من تشردوا ..  
لأجل أطفال بلا منازل .  
ويلد الصدى ملايين الأصداء :  
البيت لنا ..  
والقدس لنا ..

وبأيدينا سنعيد بناء القدس .

بأيدينا ..

للقدس سلام .



ويفعمنى الحزن الجماعى فى صوت فيروز ..

إنه نوع من الحزن يوحى بالرغبة فى الحلم .. وفى معانقة الوجود !  
عندما تغنى للطبيعة .. يصبح الحزن فى صوتها هسيس الأوراق الخضراء  
فى حدائق الجبل .

وعندما تغنى للحب .. يحلم الحزن فى صوتها بالأفراح التى لم تتحقق  
بعد !

وعندما تغنى للعودة .. عودة اللاجئين الى أوطانهم .. يرتفع الحزن فى  
صوتها ابتهاالا صوفيا من أجل أن يتحقق العدل فوق الأرض !  
.. ومن الغريب أن « فيروز » دهشت كثيرا عندما سألتها :  
● من أى نوع إنسانى ينساب هذا الحزن فى صوتك ؟  
قالت بلهجتها اللبنانية التى لا تحضرنى الآن :  
- وهل صوتى حزين فعلا ؟!



كانت « فيروز » ترتدى بنطلونا من الصوف البنى . ويلوفر من « التريكو »  
البنى . وحول عنقها منديل بنى معقود من الامام  
هاهى ذى « فيروز » بسيطة .. واثقة .. مرحة . وعلى موعد مع طبيب  
الاسنان بعد ساعة .  
● لاتكفى ساعة للحديث .

قالت وهى جالسة إلى مكتب زوجها الفنان عاصى رحباني :  
- غدا نكمل . ويكون لقائنا فى الجبل : حيث يقيم إخوان رحباني .  
فى الغد .. منعتهما الام الاسنان من الحديث .



حدثتني فيروز عن طفولتها .. قالت :  
- بسيطة مثل كل الطفولات .. كان أبى يعمل رئيسا للعمال فى مطبعة .  
وكانت أسرته مكونة من أبى وأمى وشقيقتين وشقيق .. وكنت أنا الكبيرة .



أحست فيروز بإجهاشة الغناء فى صوتها وعمرها ١٢ عاما .  
لم يكن فى بيتهم راديو .

كانت تفتح إحدى نوافذ البيت ، فيصلها صوت راديو الجيران . ومنه حفظت أغنيات ليلي مراد ، وأسمهان وفريد الأطرش ، ومن قبلهم جميعا محمد عبد الوهاب .

فيذا أغلق الجيران الراديو .. إغتم مزاج فيروز الطفلة .. وانزوت في غرفتها ، مريدة ما حفظته - خلسة - دون علم أفراد الأسرة !  
وعندما اكتشف أبوها حلالة صوتها ذات مرة .. طلب منها أن تردد الأغنية التي كانت تغنيها في غرفتها منذ قليل .. فرفضت !  
لم تكن فيروز الطفلة تغنى من أجل أن يسمعها أحد . وإنما لأن هاجساً غامضاً بداخلها يدفعها إلى الغناء !

فمضى استجاب فيروز أول مرة إلى الغناء في حضرة الآخرين ؟  
.. كانت فيروز طالبة بالمدرسة الابتدائية ، حين سمعها - مصادفة - واحد من الموسيقيين المشرفين على الموسيقى العسكرية في الإذاعة اللبنانية ، فالحقها بمعهد الكونسرفتوار . وكان هذا الموسيقي نفسه - واسمه محمد قليل - يقدم برنامجاً غنائياً في الإذاعة .. فقدمها في أغنيتين . إحداهما ليلي مراد ، والأخرى لفريد الأطرش . ويومها إلتحقت بالإذاعة اللبنانية في وظيفة « كورس » -وقفت فيروز لمدة عام وراء عدد من المطربين اللامعين ، أصبحوا الآن في دائرة الظلال ، بينما يسقط الضوء طول الوقت على صوت فيروز .. في كل المنطقة العربية ، وفي معظم بلدان العالم !



وهي تجتاز امتحان « الكورس » في الإذاعة .. دخل عاصي رحباني العازف بفرقة موسيقى الإذاعة اللبنانية في تلك اللحظة -إستمع إلى صوتها بانبهار . وابتسم بداخله إحساس واثق غير عادي . وفي نهاية العام ، كان عاصي قد انتهى من تلحين الأغنية التي بدأت بها فيروز رحلة الشهرة . وبعدما بالفعل استقر إسم وصوت فيروز في أذان المستمعين . وكانت أغنية « عتاب » الأغنية رقم واحد في قائمة الأغنيات التي توالى بعد ذلك ، ووصلت حتى الآن - ونحن في يناير عام ١٩٧١ - إلى ٥٠٠ أغنية كما قالت فيروز . هذا بخلاف الأغنيات التي غنتها في ١٢ مسرحية .



وتتذكر فيروز أول مرة ، وقفت فيها لتغنى أمام الجمهور .  
كان ذلك في عام ١٩٥٧ ، وفي مهرجان كبير أقيم في بعلبك ، يضم أساطين الغناء في لبنان .

ليلتها .. أذهلها النجاح الذى حققته . لكنه فى نفس الوقت منحها الإحساس بمعنى أن يكون الإنسان قادرا على الغناء .. وأن يوصل غناؤه إلى الآخرين .

ومن يومها ، وفيروز تستشعر الخوف الشديد قبل أن تغنى . ليس خوفا من الفشل . وإنما الخوف من ألا تستطيع أن تجعل من الأغنية أجنحة يرفرف بها المستمع . وصفاء يطهر الإنسان من قلقه ، ويقيم بينه وبين الحياة جسراً من الحب .

هكذا تتصور فيروز الأغنية .

ولهذا تخاف كلما كانت على وشك الغناء !!



إن فيروز التى تصورتها فى رداء أبيض مرصع بالنجوم .. تذهب إلى أسواق بيروت .. تشتري بنفسها متطلبات البيت ، دون أن يتزاحم الناس حولها . لقد اعتادوا رؤيتها ، لأنها اعتادت أن تكون شخصية عادية تعيش وسط الآخرين ، حتى لايقوم بينها وبين الجمهور ذلك الحاجز الرخامى . فيخسر الفنان فرصة الرؤية المباشرة لواقع الناس والحياة اليومية .. ويفقد الصوت دفء الحياة .



تتعلق عينا فيروز بسقف الغرفة وهى تدندن :

ومشييت فى الشوارع ..

شوارع القدس العتيقة ..

قدام الدكاكين ..

قال عاصى مقاطعاً :

- ماوقت الغناء يا فيروز .. بتجاوبى على الأسئلة هالأ .

واسترسلت فيروز :

حين هوت مدينة القدس

تراجع الحب ..

وفى قلوب الدنيا ..

إستوطنت الحرب !

● هل تخافين الحرب ؟

- أخاف الصراخ ! .. كانت « فيروز » تقوم بدور « عطر الليل » فى

مسرحية « أيام فخر الدين » . وفى أحد المشاهد كانت واقفة بمفردها فى مقدمة

المسرح ، تنتظر دخول الأمير فخر الدين بعد قليل . وفجأة ظهر عن قرب منها

« صرصور » .. أخذ يقترب ويقترب ، وهى فى حالة من الفزع المكبوت . تحاول أن تتماسك حتى لا تخرج عن الدور . والصرصور فى رحلته المبالغته ماض تجاهها . وفى اللحظة التى قدرت فيها أن تقر هاربة من الصرصور الجسور .. دخل الأمير فخر الدين قبل مواعده المقرر خطأ . وأمام دقائق خطي « الأمير » تراجع الصرصور خارجا ، تاركا فيروز تلم شقات نفسها الهلعة ، لتفنى فى استقبال الأمير !!



تطلعت فيروز إلى الساعة فى معصمها . ثم اعتمدت ذقنها بذراعيها على ظهر المكتب :

- ماينلحق نحكى ، والحديث شجى كثير .. كثير .

قال عاصى وهو يتطلع الى ساعته هو الآخر :

- فيروز عمرها ما بتحمكى ها الحكى .. موعد الطبيب قرب هلا ..

قلت له :

● باعتبارك أول من قدم فيروز فى أولى أغنيات الرحلة الناجحة .. ماهم تفسيرك لها كمطربة ؟

قال :

- منذ أن غنت فيروز وهى تملك طابعا خاصا . جعلت الأغنية مركزة . وغنت مشاعر متعددة .. وألغت التكرار . قلت لفيزوز :

● هل تتابعين السياسة ؟

قالت :

- إننى أتابع الشعر .. السياسة ترهقنى .

● هل تعزفين على آلة موسيقية ؟

- أعلم العزف على الجيتار .

بدا على فيروز أنها غير متلهفة على الذهاب إلى طبيب الأسنان .

قال عاصى بقلق :

- موعد الطبيب ح يضيع هلا ..

قالت :

- نكمل الحديث غدا .. فى الجبل .

.. وفى الغد ، إعتذرت أنا عن موعد الغداء فى الجبل ، وفى الرابعة عصراً ، إعتذرت نهائياً عن موعد الجبل ، إذ وجدتني مضطراً للعودة إلى القاهرة فى نفس الموعد !



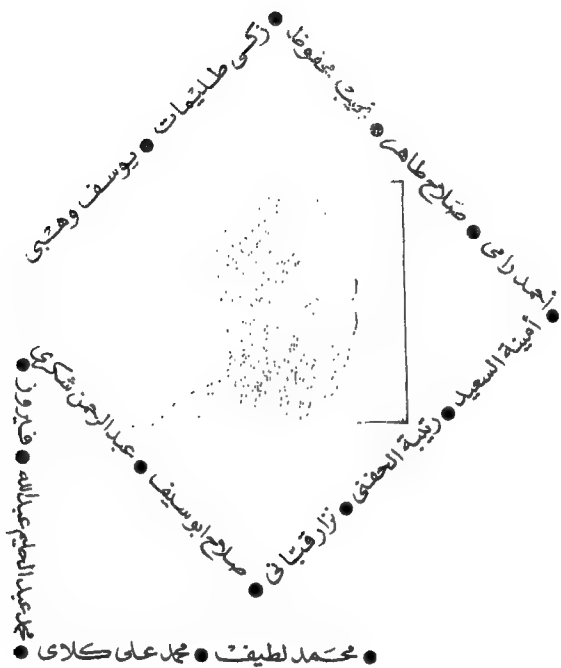
قال عاصى رحباني ، بعد أن خرجت فيروز إلى موعد الطبيب :  
- هايدى صحافة ، والأعلم نفس ؟ !  
قلت : إننى فعلاً أحوم حول منابع الحزن فى صوت فيروز . هل هو حزن واع .. أم هو حزن تلقائى ؟  
قال : شوبتك تعرف .. بتسألها بكير « أى باكر »  
.. فى هذه اللحظة .. دخل منصور رحباني بيده « دوسيه » بداخله مجموعة من شعره . قرأ علينا جزءاً من قصيدة لم تتم ، وقصيدتين أخريين كاملتين ، يغلب عليهما إيقاع الفكرة ، أكثر من الإيقاع الموسيقى ، لكن سلامة التنقل داخل القصيدتين يعطى اكتفاءً بالإيقاع المطلوب .  
قلت لعاصى ومنصور رحباني :  
● من أين تنطلق أعمالكما الموسيقية ؟  
قالا فى صوت واحد كأنهما كورس :  
- من فكرة الفن نفسه . الفن فى خدمة إنسانية الإنسان .



الليل أوغل ..  
ومنصور رحباني يتسلل بقصيدته التى لم تتم .. لتتم .  
وعاصى رحباني يشعل سيجارته التاسعة ..  
وأنا أستأذن فى الانصراف ، على موعد فى الغد .  
وفى الخارج .. وجبات المطر تنقر زجاج السيارة .. كانت فيروز بردائها الأبيض .. من وراء الغيوم ، تملأ سماء بيروت .. هابطة - فى رأسى - من القمر .. وعلى شفيتها :

لأجلك يا مدينة الصلاة  
أصل ..  
لأجل من تشردوا ..  
لأجل أطفال بلا منازل !

« فبراير ١٩٧١ »





General Organization of the Alexandria Library GOA  
*General Organization of the Alexandria Library*

## محمد علي كلاي

وهو في طفولته .. كانت أمه تقول عنه : إنه أقوى من طفولته !  
وعندما بدأ لعبة الملاكمة في عام ١٩٦٠ - وكان عمره دون العشرين بقليل -  
بدأ اللعبة كأقوى من كل اللاعبين الذين سبقوه ، والذين صرعهم جميعا فوق  
الحلبة !!

ودائما يحرص « كلاي » على أن يكون الأقوى ، فيما يوجه من ضربات  
سريعة .. وهادئة .. ومصيبة ، وفيما يأخذ من مواقف الدفاع عن السود ..  
والأطفال .. والفقراء .. وشعوب الدول النامية . وفي كل ما يصدر عنه من  
مقولات .. وأفكار .. وآراء .

.. وفي عام ١٩٦٧ ، لم يتردد « كلاي » في أن يكون « أقوى » من كل  
قوانين وزارة الدفاع الأمريكية ، حين رفض أن يؤدي الخدمة العسكرية في  
صفوف الجيش الأمريكي ، خلال الحرب غير العادلة بين أمريكا و فيتنام ، وفي أن  
يكون « أقوى » من كل أعدائه البيض الذين جردوه من لقبه ، ومن حقوقه  
الديمستورية ، ثم حكموا عليه بالسجن خمس سنوات ، وغرامة مالية قدرها عشرة  
آلاف دولار !!

لقد تحمل « كلاي » - بقوة - مسئولية الموقف الذي اتخذته بالرفض . وبقوة  
أقوى .. اجتاز سنوات الامتحان الصعب . طوال ثلاث سنوات بأعضائها شبه  
عاطل عن العمل ، منزويا في عتمة الظل الشديد ، حتى كاد العالم أن ينساه !!  
كان « كلاي » أقوى في تحمل المسؤولية . مثلما كان « الأقوى » في كل من  
عارضوا الحرب غير العادلة في فيتنام .

ولأن الحب « أقوى » من الكراهية . فإن كلاي لا يكره أحدا في هذا  
الوجود . لكنه يرفض - بقوة - أولئك الذين يضطهدونه ، ويضطهدون  
الآخرين !

ولأن « التواضع » أقوى من الاستعلاء .. فإن « كلاي » إنسان بسيط إلى  
أبعد حدود البساطة . وهذا سر آخر من أسرار شعبيته لدى قلوب الجماهير في  
العالم . لكنه أقوى ما يكون اعتداداً بنفسه - إلى حد يشبه الغرور - أمام خصمه ،  
إن هذا الاعتداد « المكثف » ليس إلا نوعا من « الحضور » الطاغى ، يستمد به  
المزيد من قوته وفاعليته . وكذلك يخطف به انتباه الجماهير وتعاطفهم . ثم هو بعد  
ذلك موجه إلى خصمه ، محدثا بداخله نوعا من الإرباك ، والتوتر ، والقلق !!

ولعل أقوى ما في «كلاى» هو إيمانه المطلق - قبل كل مباراة - بأنه لابد منتصر . وبأن الهزيمة لابد أن تكون من نصيب الخصم !  
إن هذا الإيمان المسبق .. يفرغ طاقته من أدق ذرات الشك والتردد . ويحشد قواه في كل ثانية من ثوانى المباراة بالثقة الواثقة ، من أن الانتصار كامن في قبضته !  
إنه يعتبر نفسه « ملكية » لكل الناس .  
ومن هذا الإحساس العميق لديه بنفسه ، وبالله ، وبالقضايا العادلة التى يخوض من أجلها - بلعبته المفضلة - حربا لا هوادة فيها .. تنفجر بداخله روح تمزأ من كل النوايا المضمرة له بالشرور .. وتخضر قواه أكثر !



فى كتابها ، بعنوان « السود فى أمريكا » تقول الكاتبة الأمريكية مرجريت بوتشر :

- « من بين المواهب الفنية الممتازة فى الزنجى .. هذه السهولة العجيبة فى البيان القائم على نوع التورية البلاغية ، والقدرة على التصوير » .  
.. وإذا كانت هذه الملاحظة نفسها ، هى التى خرجت بها من قراءتى لعدد من الروائيين والشعراء الزنوج ، مثل : جيمس ويلدون جونسون ، وبول لورانس دنبار ، وكلود ماكاي ، وجين تومز ، ولانجستون هيوز ، وأرنا بوتنميس ، وكاونفى كولين ، وريتشارد رايت ، وجيمس بولدوين ، وغيرهم آخرين .. فإن نفس هذه الملاحظة تنطبق على « محمد على كلاى » فبما يصدر عنه من الآراء والتعليقات ، والتصريحات .

فى أغسطس من عام ١٩٧٥ ، وقبيل مباراته الشهيرة مع البطل الإنجليزى « جو بوجنر » فى كوالا لامبور - سأله أحد الصحفيين الإنجليز عما إذا كانت لديه رسالة يجب أن يوجهها إلى الملكة « إليزابيث » فى هذه المناسبة . ولأن « كلاى » كان يعرف أن خصمه فى هذه المباراة « جو بوجنر » قد وعد ملكة بلاده بأنه سوف يعود من « كوالا لامبور » وقد جلب إلى لندن التاج العالمى .. فإن إجابة « كلاى » جاءت هكذا :

- « قل لصاحبة الجلالة إن « بوجنر » يرغب كثيرا فى أن يعود إلى انجلترا من هذه المباراة كـ « ملك » ولكنى أعتقد أنه بوجود الملكة « إليزابيث » فإن انجلترا ليست فى حاجة إلى ملك مثل « بوجنر » !

.. وهكذا ، استطاع « كلاى » بتلك السهولة العجيبة فى البيان والتورية البلاغية ، وقدرته على التصوير .. ليس فقط فى أن يشكك ملكة انجلترا فيما وعد به مواطنها « بوجنر » .. وإنما هيا « بوجنر » نفسيا - كذلك - إلى أن يتحلى من هذا الوعد !!

فلما سأله الصحفيون - قبيل بداية المباراة - عن رأيه في « بوجنر » قال على الفور :

- « إنه بطل كبير . وربما حمل تاج البطولة العالمية يوماً . . لكن ليس بالطبع في الوقت الذي أترعب فيه على ذلك العرش .  
ثم أردف :

- الأمريكيون السود ، هم أفضل الملاكين في العالم . ولقد هزمتهم جميعا .  
وإذن فمن الصعب على أوروبي أن يهزمى !

من هو « بوجنر » هذا الذي يواجهه « كلاى » بكل هذه الثقة ؟  
إن « بوجنر » يحل المرتبة الرابعة في قائمة أحسن الملاكين العالميين المرشحين للمراهنة على بطولة العالم وراء « فورمان » و « فرايزر » و « نورتون » .  
إنه ملاكم له وزنه . فهو قوى بدنيا . وموهوب من الناحية الفنية ، ويمتاز بذكاء نادر في التنقل فوق المربع ، ومباغته الخصم . يضاف إلى ذلك أنه في الخامسة والعشرين . . سن الفتوة . . بينا « كلاى » في الثالثة والثلاثين !  
لم يكن « كلاى » يجهل أيضا أن خصمه - بالرغم من كونه مجرئ الأصل - إلا أنه محط أنظار البريطانيين ، خاصة بعد أن حرّمهم من أعظم ملاكيتهم « هنرى كوبر » الذى ظل مسيطرا على الملاكمة البريطانية طوال ثلاثة عشر عاما . إذ استطاع « بوجنر » في عام ١٩٧١ أن يجرده من ثلاثة ألقاب : بطولة أوروبا ، وبطولة الكومنولث ، وبطولة بريطانيا .

كل هذا يعرفه « كلاى » عن خصمه . ويعرف كذلك انتصاراته الباهرة أمام كل من الملاك الإيطالى « بيبى روس » والملاكين الأمريكيين « ماك فوستر » و « جيمس إيليس » .

لكن من طبيعة هذه « المعرفة » أن توقظ في « كلاى » روح التحدى فضلا عن « حراسة » الخصم !

وفى تلك المباراة ، أدركت ملكة إنجلترا أن « كلاى » كان يعنى ما يقول . وأنه كان واثقا من قبضته أكثر من ثقته في وعد « بوجنر » ، لأن « بوجنر » خسر المباراة ، وفاز بها « كلاى » كما أراد !

وعندما علقت وكالات الأنباء على فوز « كلاى » بقولها :

- إن شباب « بوجنر » وقوته ، لم يستطيعا أن يغلبا خبرة « محمد على كلاى » وصفاته الرياضية . فقد أثبت « كلاى » - إبن الثالثة والثلاثين - أن في استطاعته أن ينال أى منافس ، بل ويقدم الدليل على أنه أفضل ملاكم للوزن الثقيل في الوقت الحاضر !



● « إن العمل الجيد ينسب دائما إلى البيض مثل بابا نويل ، وطرزان ، ومملكة جمال العالم . صور الملائكة ترسم باللون الأبيض . بينما صورة الشيطان ترسم باللون الأسود !! »

● « إننى لست عنصريا . إنما أؤيد السود فى مواجهة اضطهاد العنصريين لهم .

ولا يستبطن الفيلم - فقط - نوع الفكر الذى يحمله بداخله محمد على كلاى ، خارج الحلية وداخلها. إنما يعكس - كذلك - ما .. « كلاى » من مافيا الملائكة فى أمريكا .

وبالصورة السافرة يكشف الفيلم عن عالم الملائكة « الرديء » فى الولايات المتحدة الأمريكية : كيف يتم الاستقطاب حول مباراة كبرى ؟ والطريقة التى ينظر بها الى كل ملاكم وفق أهوائه السياسية ، أو العنصرية ، أو الجنسية .

وبينما يعكس الفيلم صورة ناطقة لمأساة الحياة الأمريكية - تلك المأساة التى يتحدى كلاى قوانينها غير العادلة بقبضته وإيمانه بالقضايا التى يلعب من أجلها - يكشف الفيلم فى نفس الوقت عن « كلاى » البطل الذى لا يائله غيره من الأبطال .

- إن كلاى هو أعظم رجل فى تاريخ الزنوج المعاصر .



المال .. ليس هو الغاية التى تتوسل إليها قبضة « كلاى » لكنها وجوه الإنفاق التى تستحوذ على أمواله الطائلة التى تدرها عليه « قبضة » يده !

فهو فى ربيع هذا العام ١٩٧٥ ، طار إلى أورلاندو فى فيلادلفيا ليلعب مباراة لصالح مدرسة للأطفال السود معرضة للاهتبار . وهو يقصد « ميامى » ليس للتدريب فقط .. وإنما لأن لديه هناك ثلاثمائة ألف دولار ، لابد أن ينفقها على المحتاجين .

وهو لديه عدة عقود بعدة ملايين من الدولارات .. و .. - « عقودى من هذه المباريات أخصصها لشراء أتوبيسات للمدارس الأطفال ومكينات خياطة لمشاغل الفتيات السود .. وأجهزة تدفئة للمساجد . »

.. إن « كلاى » يشغله التفكير فى الآخرين .. عن ذاته !  
إنه يتناول وجبة واحدة فى اليوم !  
وأما الملابس .. فهى لا تعنيه !

عندما زار « ميامي » لأول مرة .. شاهد مليونيرا يرتدى ملابس رخيصة ، ويقود سيارة شيفروليه قديمة ! :  
- « الآن فهمت . لقد وصل . فماذا يعنيه ؟ وكذلك أنا . هذا الخداء .. إنه الوحيد الذى أملكه . وهو فى حاجة إلى ورنيش وكذلك بنطلون الواسع هذا . أما الجاكيت الذى أرتديه ، فقد أخذته من زميل « هاوازدكوسول » .  
لقد وصلت . والمظاهر لم تعد تعينى » .



صفات أخرى جميلة ، يتسم بها « كلاى » ، وكأنما يضرب المثل على تميزه الفريد ، وسط كل اللاعبيين والنجوم . بل إن هذه الصفات ، هى سر من أسرار نصارته العقلية والروحية والجسدية معاً : تلك هى اعتماده على نفسه .. وعصاميته .  
فهو الذى يتولى تصريف شئونه الخاصة والفنية بنفسه . وهو لا يلدق الخمر . ولا يشغى علب الليل . ولا ينفق وقته فى السهر . وهو متدين ورب أسرة يعشق بيته وزوجته وأولاده وصفوة أصدقائه .



ها هو ذا « محمد على كلاى » يصرح مؤخراً برغبته فى أن يتقاعد من الآن ! والحقيقة أننى أكتب هذه السطور - وهى أقل بكثير مما يمكن أن يغطى جوانب هذه الشخصية الفريدة - وكان « كلاى » على وشك أن يعتزل فعلاً . لكن الأمل يبقى قويا ، فى أن يظل « كلاى » بحضوره الأخاذ ، وجها عابرا قارات العالم عبر شاشات التلفزيون ، والسينما ، والصحف العالمية . وجها محبوبا يراود عشاق قبضته وشخصيته من جديد .  
- « إننى أتسلم آلاف البرقيات ، وكلها تطالبنى بعدم ترك الملاكمة وقد رجائى البعض بعدم ترك الخلبة ، قبل أن أضرب « فرايزر » . وأنا أقول إنه ليس من المعقول أن أضرب « فرايزر » ، وأترك « فورمان » .  
.. ثم يقوى هذا الأمل أكثر .. حين يرفض المعلقون الرياضيون أن يسلموا بتصريحات « كلاى » الأخيرة حول رغبته فى الاعتزال ، مؤكدين أنه لن يعتزل للسبب التالى .. وهو سبب نفسى بحث :  
- إن كلاى من النوع الذى يحب الجمهور . والجمهور فى حاجة إلى المسرح . وأفضل مسرح لمحمد على كلاى هو الخلبة 11

« أكتوبر ١٩٧٥ »

## صم للكتاب

- ١- رغم كل شيء « مجموعة قصص قصيرة » .  
الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٦٣ .
- ٢- أحلام الزورق الغريق . « ديوان شعر » .  
للدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . ١٩٦٧ .
- ٣- من أجل سعادة الشعب . « مسرحية رومانية مترجمة عن اللغة الإنجليزية »  
سلسلة مسرحيات عالمية . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٧٠ .
- ٤- ليال مسرحية . « نقد » .  
كتاب الإذاعة والتلفزيون القاهرة ١٩٧٣ .
- ٥- القناع والوجه القديم . « ديوان شعر » .  
المكتبة المصرية . بيروت . ١٩٨٠
- ٦- ذكريات على الشاطئ . تأملات في الأدب ، والفن ، والحياة .  
سلسلة الكتاب الذهبي . مؤسسة روزاليوسف . ١٩٨٩
- ٧- ليالى الغضب « ديوان شعر » .  
الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٣ .
- ٨- نجوم وحكايات . « كتاب التعاون » عن مؤسسة دار التعاون للطبع  
والنشر ١٩٩٣ .
- ٩- امرأة من مونت كارلو : مجموعة قصص قصيرة مترجمة عن اللغة الإنجليزية -  
لعدد من كتاب العالم « تحت الطبع » .
- ١٠- من كلام العرب في هموم العصر قراءات واختيارات من التراث . « تحت  
الطبع » .





## إنجازات ضخمة لشركة توزيع كهرباء الإسكندرية

المهندس أحمد المفتي رئيس مجلس الادارة يقول :

- هدفنا رفع كفاءة الشبكة وعمل برامج للصيانة والوقاية .
- بالعمل المخلص والفكر المتطور حققنا الكثير من الإنجازات .
- القضاء على ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي .
- صيانة ٣٥٠ حجرة محولات ضد الأمطار و ٥٠ محولا لتدعيم التيار .
- فرق طوارئ مجهزة بأحدث المعدات لمواجهة الاعطال .
- توصيل التيار الكهربائي إلى غرب الإسكندرية للاسهام في خلق مجتمعات جديدة .
- نساعد أصحاب العمارات بتقديم المشورة الفنية لإنشاء الأعمدة الصاعدة والارضية وحجرات المحولات .
- بناء الانسان والاهتمام بالصيانة ومواكبة التطور العلمي والتدريب من أهم مقومات النجاح .



● الفلسفة الثابتة التي تحكم العمل في قطاع الكهرباء والطاقة هي توفير أقصى قدر ممكن من الطاقة الكهربائية اللازمة لمواجهة احتياجات قطاعات المجتمع المختلفة من انتاجية وخدمية وتجارية ومنزلية بأقل قدر مستطاع من التكاليف .

**المهندس ماهر أباطة**

وزير الكهرباء والطاقة



● لقد كانت مسيرة السنوات  
الثلاث الماضية تنويعا لجهود أبناء  
الشركة المخلصين وتسويقا  
لخبرتهم في كافة المجالات . .  
وماحققناه من استقرار كهربائى  
فى الاسكندرية انما هو ترجمة  
حقيقية لهذا الجهد .

المهندس أحمد المفتى  
رئيس مجلس إدارة شركة  
توزيع كهرباء الاسكندرية



تشهد الاسكندرية حاليا حالة من الاستقرار الكهربائي تعود الى الجهود المخلصة التي تبذلها أسرة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية بقيادة المهندس احمد المفتي رئيس مجلس الادارة والتي تستند الى الخبرة والعلم والتخطيط والإصرار على تنفيذ توقيتات الصيانة وبرامج الاحلال والتجديد في مواعيدها .

والاسكندرية التي تشكل اكبر كتلة سكانية وعمرانية بعد القاهرة اذ تحقق الاكتفاء الذاتي في الطاقة الكهربائية تؤكد على دور الشركة والقائمين عليها في مسيرة التنمية خلال السنوات الثلاث الماضية والتي كانت تركز على أكثر من اتجاه لتحقيق هذا الهدف .

ولم تكن هذه المسيرة الا ترجمة لجهود حثيثة يدرك أهمية الكهرباء باعتبارها تنمية وتصنيعا وتجمعات حضرية وهو ماثق في السنوات الماضية من عمل ضخم في مجال الاحلال والتجديد والتطوير المستمر واتساع مسافات التغذية وامتدادها الى مناطق خارج الاسكندرية اضافة الى اختفاء ظاهرة الانقطاعات في مواسم الاعياد والصيف رغم توافد مئات الآلاف عليها من القاهرة والأقاليم .

والتابع لانشطة وانجازات شركة توزيع كهرباء الاسكندرية إحدى شركات الشركة القابضة لتوزيع القوى الكهربائية لا بد وان يشيد بالدور البارز والعطاء الوطنى لإدارة الشركة على طريق دعم الاقتصاد القومى وزيادة الانتاج .

ولان الكهرباء والطاقة اسم اقترن بالعديد من الانجازات الناجحة خلال العشر سنوات السابقة والتي تولى خلالها الرئيس محمد حسنى مبارك مسئولية تجديد شباب البنية الاساسية على ارض الوطن .

فالكهرباء هى الدعامة الاساسية والرئيسية التى تركز عليها التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة وهى تعنى مشروعات صناعية وزراعية واستصلاح اراض وتعمير واسكان . تعنى ايضا المرافق والخدمات ومستوى معيشيا مرتفعا للمواطنين فى حياتهم اليومية واستخداماتهم المنزلية . . فالكهرباء تعنى تقدم الدولة .

وفى حديث للمهندس أحمد المفتى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية عن الشركة وانجازاتها قال سيادته : شركة كهرباء الاسكندرية تقوم بتوزيع الطاقة الكهربائية بالاسكندرية على المستهلكين حيث توجد هيئة كهرباء مصر بالاسكندرية والتي تقوم بتوليد ونقل الطاقة اللازمة لمحافظة الاسكندرية من السيوف وابو قير وتوجد محطات تخفيض الجهد من ٢٢٠ الى ٦٦ ثم محطات تخفيض الجهد من ٦٦ الى ١١ لربطها بشبكة شركة الاسكندرية

وعن نشاط الشركة قال سيادته .

النشاط يبدأ من المتوسط والمرحل الذى يغذى المواطنين وهذه الشركة تغذى من محطات وكابلات ١١ ، ٢٠ كيلو فولت .

هذه الكابلات تغذى الموزعات التى تمتلكها شركة الاسكندرية وتملك حاليا ٧٤ من الموزعات بواسطة كابلات اخرى بالاضافة الى محطات تخفيض الجهد الى ٣٨٠ وهو استخدام كافة او معظم المستهلكين .

وبعض المحولات هى كابلات جهد منخفض للبيوت او المصانع او شبكات هوائية .

وتمتلك الشركة هذه الشبكة من محطات المحولات الى المستهلكين

وقد تم تجديد واحلال اكثر من ٨٥ ٪ حيث تم تجديد الكابلات من المحطات حتى الموزعات ثم تجديد واحلال الموزعات .

ثم تجديد واحلال الكابلات حتى المحولات ثم تجديد الكابلات للمستهلكين والشبكات وهذا من أسباب استقرار التيار فى محافظة الاسكندرية .

كما ان وزارة الكهرباء بعد الانفتاح قامت بتجديد واحلال محطات الربط ما بين الشبكة الموحدة وشبكة الاسكندرية ( محطات ٢٢ ، ٦٦ ) .

ونظرا لان الصناعة في الاسكندرية تمثل ٤٠ ٪ على مستوى الجمهورية وتحقيق عدم انقطاع التيار بها يعتبر إنجازا قوميا .

- ونقوم الان بعمل تحسين للشبكة « اى معالجة معامل القدرة » .  
وهو عبارة عن محصلة قدرة فعالة وغير فعالة تنقل للمستهلك وكلما قللنا القدرة غير الفعالة تزيد القدرة الفعالة بنفس الشبكة لتعطى تيارا زائدا للمستهلكين بنفس الشبكة وبنفس محطات التوليد وهذا يعمل على تحسين اداء الشركة وتحمل مستهلكين اكثر وهذا يعتبر وفرا فى اقتصاد البلد .

وعن مقومات نجاح الشركة قال سيادته : إن ذلك يرجع الى ولاء العاملين بالشركة حيث يقوم العاملون بتنفيذ مهامهم بصورة جيدة فيقومون بارجاع بواقي العمل للشركة نتيجة ما تقوم به الشركة نحوهم من رعاية وعلاج وتدريب وايضا مشروع تكافل لعلاج الاسر بالقوات المسلحة والمحاسبة اساسا فالمجد يأخذ حقه وكذلك المخطئ يأخذ جزاءه وايضا قيامنا بالدراسات ومراجعتها من اساتذة كليات الهندسة واصلدنا ثلاثة كتب واحد عن المكثفات والثانى عن المحولات والثالث عن الاجهزة الوقائية لرفع مستوى اداء الفنيين .

وعن الصورة التى يود أن توحد عليها الشركة قال سيادته : اننا بدأنا بتحسين شبكات الشركة وبدأنا نحسن شبكات المصانع وصيانتها .  
وتحسين وتطوير شبكات الاسكان حيث نتعاون من جانبنا مع اصحاب العمارات لانشاء نظام جديد وغير مكلف وهو العمود الارضى ومواصفات الحجرة التى يوضع فيها المحول وذلك لمنع اى خطا كهربائى .

وايضا اعطيت مواصفات العمود الصاعد للعمارة كما هو معمول به بالخارج وهو عبارة عن مسار للتيار صاعد للدوائر ومعزول عزلا تاما وكل دور به مفتاح معزول نأخذ منه للشقق ولكل عداد وبذلك نضمن عدم قيام حرائق او مياه تدخل الشقق وخلافه وهذا واجبنا فى المرحلة القادمة .  
ومن مشروعاتنا .

عملنا مسحا كاملا للمناطق التى لم يوجد بها تيار والمناطق التى دخلتها الكهرباء والتى يراد لها اإحلال وتجديد .

وقد تحدث معنا السيد محافظ الاسكندرية عن موضوع القرى العشوائية بالاسكندرية وهذا الموضوع لم يكن جديدا علينا .

وقد نفذنا جزءا كبيرا من توصيل التيار للمناطق المحرومة فى الخطة الخمسية .  
ونقوم بعمل مسار تغذية فى الساحل الشمالى الان لتغذية المناطق الجديدة والقرى السياحية ومحول هذا المشروع ذاتيا .

وسوف نقوم بإنشاء ٤ موزعات بكنج مربوط .  
الشركة تقوم بتصنيع ماتحتاج اليه من الخدمات المحلية وفي الشركة نقوم بتجديد الشبكة بالمساعدة مع هيئة المعونة الأمريكية ونقوم بتصنيع الكابلات عليا في الشركة المصرية منعا لاستيرادها وتم اختيارها بكلية الهندسة بالاسكندرية وتم توفير ٧ ملايين دولار لصالح الاقتصاد المصري وجميع المعدات اللازمة للشركة تصنع محليا .  
وعن التحديث والتجديد قال سيادته : تقوم الشركة بالإحلال والتجديد لجميع الشبكة لاستقرار الطاقة واستخدمنا الكمبيوتر في جميع مراحل تجديد شبكاتنا ومواقنا وتم عمل الخرائط اللازمة لذلك .

وتم ادخال جميع المحولات ونقوم بعمل تقرير شهري لجميع نشاط الشركة وتشجيع الدراسات حيث توجد مكتبة جيدة لكل مايتعلق بالكهرباء وكذلك التوليد والمحولات والاجهزة الوقائية وجميع المواد الداخلة في شبكة الاسكندرية لمتابعة التطور في العالم .  
وأنا مطمئن على الجيل الجديد بالشركة من التدريب العمل والنظري لتحمل المسؤولية فالوضوح والصراحة مبدأ أساسى للنهوض بالشركة .

وبالنسبة لجمهور الاسكندرية نحن نطمئنه بحسن التعامل وعدم انقطاع الكهرباء وتوفير الكهرباء لجميع المستهلكين بالمواصفات القياسية وحل مشاكل المناطق العشوائية .  
ويقول المهندس احمد المفتي رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية . . لقد كانت مسيرة السنوات الثلاث الماضية تنويعا لجهود ابناء الشركة المخلصين وتوثيقا لخيرهم في كافة المجالات . . وما حفصناه من استمرار كهربائى في الاسكندرية إنما هو ترجمة حقيقية لهذا الجهد . . فقد كنا نعمل في اكثر من اتجاه لرفع كفاءة الشبكة على مستوى المحافظة وعمل برامج للصيانة والوقاية وتجديد وإحلال مكونات الشبكة من محولات وموزعات وشبكات ارضية وهوائية . . وقد نجحنا في تنظيم هذه الجهود وإنهاء المشاكل التي كانت متواجدة حيث تمت مراجعة الكابلات من محطات توزيع الطاقة حتى الموزعات بالإضافة الى إحلالها وتجديد الموزعات والكابلات والمحولات . . وبلغ عدد الموزعات التي تم إحلالها وتجديدها ٧٤ موزعا والمحولات ٣٦٠٠ حجرة محول وبقي منها ٤٠٠ محول يجرى حاليا استكمالها مع اجراء صيانة لها وبذلك نكون قد أنجزنا ٨٠٪ من الشبكة  
ويجرى استكمال النسبة الباقية وفقا للخطة الموضوعية التي تسير في توقيتاتها المحددة بمتابعة وتوجيه السيد المهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء الذى يعطى دفعة قوية واهتماما خاصا للعاملين بمنطقة الاسكندرية .

## التيار للقرى والنحور

ويضيف المهندس احمد المفتي . . فيما يتعلق بالمناطق المحرومة من التيار الكهربائى فقد تم منذ ثلاث سنوات عمل حصر لجميع القرى التابعة للاسكندرية تبين من خلاله ان ١١٥

قرية تحتاج الى احلال وتجديد وتم الانتهاء من عدد كبير منها وبقيت ٦٨ قرية جارى مدها بالخدمة الكهربائية خلال السنوات الثلاث القادمة .

وكل هذا يتم بالتدريج وفقا لخطة عمل معلنة يراعى فيها أن تكون قوة التيار مناسبة لعدد سكان هذه القرى وتراعى ايضا إمكانيات التوسع السكانى مستقبلا .

كما تم حصر جميع النجوع والعزب التى يدخلها التيار وبدأنا فى ١٠ قرى بأبيس حيث انتهينا من اطلاق التيار فى ٦ قرى منها وخلال شهر واحد من الان سوف يتم اطلاق التيار والتغذية فى القرى الاربع المتبقية . . والقرى التى وصلها التيار بالفعل ٨ / ٦ ، وخلف الجامع ، ١٠ / ٨ ، ١١ / ٨ ، والروضة والعبيد .

### تغذية القرى السياحية

ومضى المهندس احمد المفقى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية قائلا إنه استكمالا لدورنا القومى فى خدمة كافة التوسعات فإنه مع امتداد حدود الاسكندرية حتى كيلو ٦٦,٥ يجرى تنفيذ ٤ موزعات على الساحل الشمالى تتغذى بخطوط هوائية من محطة برج العرب الجديدة فى مناطق الكيلو ١٤ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٩ ، بحيث يغطى كل موزع ١٠ كيلو مترات بالاسلوب العلمى الذى نسير عليه فى هذا المجال

### تنمية غرب الاسكندرية

ويضيف قائلا . . علاوة على ذلك فإنه تتم الاستفادة من هذه الخطوط فى مساراتها لتغذية مناطق التجمعات السكانية المتناثرة فى غرب الاسكندرية . . أما منطقة عمق غرب الاسكندرية من المنطقة الحرة حتى برج العرب الجديدة فقد تم عمل دراسة للمناطق المطلوب تغذيتها سواء من الجمعيات الاسكانية او التجمعات السكانية . . ولا شك - وهو ما نؤمن به - أن الوجود فى هذه المناطق يشجع على جذب السياحة واقامة الصناعات ومشروعات الامن الغذائى . . وهناك جمعيات إسكانية على الملاحه وحتى الكيلو ١٦,٥ وهى لجمعيات مهنية متعددة ودخول الكهرباء إليها يساعد على عملية التوطين وخلق مجتمعات جديدة وهو ما يؤكده باستمرار المهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء ويشير اليه كاسلوب عمل ورسالة .

### مشكلة انقطاع التيار

ويقول : هناك اختفاء لظاهرة انقطاعات التيار الكهربائى . . وعندما نتلقى بلاغا بانقطاع التيار عن عمارة بدون غيرها فى المنطقة نكتشف ان السبب هو التوصيلات السيئة الخاصة بالعمارة الى الشبكة . . وهو مادققنا مع الوقت الى مسئولية جديدة وهى مراجعة هذه التوصيلات الخاصة . . وهناك انقطاعات متعمدة وهى تتم نتيجة جدول الصيانة

ونعلن بها جمهور المستهلكين من خلال إذاعة وتلفزيون الاسكندرية وهى قليلة جدا وغير مؤثرة ونحرص على اتمامهم فى السادسة صباحا وحتى العاشرة لمدة أربع ساعات فى ايام الجمعة وهى فترة غير موفى ، بالنسبة للاستهلاك ونراعى مصلحة المستهلك فى اختيارها .

### ٤٠٠ فرصة عمل

ومن ناحية أخرى .. يقول المهندس المفتى .. لقد وفرنا ٤٠٠ فرصة عمل جديدة للشباب من حملة المؤهلات المتوسطة حيث تم تعيينهم كمحصلين وقارئى عدادات وذلك بعد ان أجريت لهم اختبارات خاصة باللياقة والخلق والاستعداد وعقدنا لهم دورات تدريبية للتعامل مع الجمهور .

وبمناسبة فصل الصيف يقول المهندس احمد المفتى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية ان الصيف مع استقبال مئات الالاف من المواطنين من القاهرة والمحافظات لايسبب لنا اى عيب لان الشبكة فى ذروة استهلاكها تصل الى ٧٠٪ فقط .. حققنا الاكتفاء الذاق كهربائيا بالاضافة الى أن هناك فرق طوارئ بسيارات مجهزة بالاسلكى للتحرك لإصلاح اى عطل فور الابلاغ عنه فى مختلف الاحياء او الساحل الشمالى .

### انتظام .. قراءة العدادات

ويؤكد رئيس مجلس الإدارة ان المهندس ماهر اباطة وزير الكهرباء يعطى دائما دفعة قوية للعاملين بشركة توزيع كهرباء الاسكندرية ويطلع باستمرار على كافة الجهود المبذولة فى مجال خطط الاحلال والتجديد .. ووزير الكهرباء يوصى دائما خيرا بالمستهلكين وهو مانراعيه بالفعل من خلال تطبيق اسلوب علمى ولعل المواطن السكندري يلحظ بصفة خاصة انتظام عملية قراءة العداد والتحصيل الشهرى لمنع تراكم اى مبالغ على المواطنين .. وبالاتماع الى ملاحظات المواطنين من خلال استشارة تم توزيعها بمختلف المناطق لمعرفة آرائهم المختلفة فى مستوى الخدمة واقتراحاتهم العديدة لتطوير هذه الخدمة .

### جسور .. مع المستهلك

ويشير المهندس احمد المفتى رئيس مجلس الادارة الى اننا نحرص دائما على بناء جسور مع المستهلك قوامها الثقة ونناشده دائما التعاون معنا لتحقيق مصلحة الطرفين فلا بد

للمواطن ان يترك قراءات العداد على باب شقته في حالة عدم تواجده . . كما اننا نقدم كل تعاون ممكن للقضاء على اى شكوى ويقول إن مكتبى دائماً مفتوح لاستقبال كل مواطن ويبحث شكواه وحلها اذا كان صاحب حق على الفور .

### نظرة موضوعية . . مطلوبة

ويؤكد انه بالنسبة لشكوى بعض المواطنين من الفواتير المرتفعة الثمن فرغم رؤيتنا الواقعية يتم التحقيق فيها . . بل ونقنع المواطن أحيانا بقيمتها . . فما هو المنتظر مثلاً من مواطن يقوم بتشغيل ٤ اجهزة تكيف طوال اليوم ( !! ) او يترك مدفأة كهربائية او اكثر طوال الليل ! هذا بالإضافة الى استهلاك كافة الاجهزة الاخرى . . !!  
اننا لانقصر في بذل كل جهد في سبيل راحة المشترك . . ولكن لا بد ان تكون هناك نظرة موضوعية لحقيقة وطبيعة ومستوى استهلاك البعض للتيار الكهربائى .  
ويقول المهندس احمد المفتى إنه حرصاً من الشركة على التيسير على المشتركين المقيمين بصفة دائمة خارج الاسكندرية او الذين لاتسمح ظروفهم باستمرار بالتواجد اثناء مرور قراء عدادات الشركة لتسجيل استهلاك كل منهم ومنعاً لعدم تراكم الاستهلاك وتقديراً لتطبيق عقد توريد التيار الكهربائى من فصل التيار عن الوحدات التى لاتتمكن من قراءة العدادات لتسجيل الاستهلاك وبناء على توجيهات المهندس ماهر اباطة وزير الكهرباء باستمرار العمل على تبسيط الاجراءات والتيسير على المشتركين . . فقد قام القطاع التجارى بالشركة بتنفيذ نظام خاص بهم يتطلب استيفاء النموذج المخصص لذلك بالفرع التجارى التابع له المشترك ويتضمن بيانات عن المكان المتعاقد على توريد التيار الكهربائى اليه بالاسكندرية وعنوان المشترك الدائم خارج الاسكندرية ورقم التليفون ومدة وتاريخ تواجده بالمكان المتعاقد على توريد التيار له وتسديد دفعة من تحت حساب الاستهلاك .

ويقول سليم حبيب مدير عام العلاقات العامة والاعلام بشركة توزيع كهرباء الاسكندرية انه في هذا الاطار سيتم ايفاد مندوبى الشركة لتسجيل استهلاك العداد خلال الفترة التى حددها المشترك بالنموذج وتخصم قيمة فواتير التيار الكهربائى من الدفعة المسددة تحت الحساب واخطار المشترك قبل استيفاء هذه الدفعة لاستكمال قيمتها .

ويضيف سليم حبيب : على المشتركين الراغبين فى الاستفادة من هذا النظام الاتصال بالفرع التجارى المختص لاستيفاء النموذج المشار اليه وسداد الدفعة المقدمة .

جدول مكونات شبكة كهرباء الاسكندرية

شركات توزيع	الطوال	الكابلات	اطوال الخطوط	اطوال الخطوط	عدد محولات	عدد المشتركين
الارضية	الهوائية	الهوائية	جهد متوسط	جهد منخفض	التوزيع	بعدادات
ابو ليم	٨٣,٨٦٨	٢٢٨,٤٦٦	٢٢٤,١٩٠	٢٠١	٢٩٨٥٨	
سيدى بشر	٣١٤,٤٣١	٧٤٠,١٣٦	٩١٦,٢٠٠	٢٨	٥٤٧	٢٢٠٥٢٥
السيوف	١٤٠,٢٢٠	٢٨٨,٤٧٢	٥٨٤,٤٠٠	٣٤٨	١٣٠١٩٢	
سابا باشا	٣٤١,٩٧٨	٣١١,٤٠١	٢٨٠,٦٢٠	٣٤٤	٩٣٨١٥	
الابراهيمية	١٣٣,١٩٩	٣٥٨,٨٨٧	٥٣١,٦٣٠	٣٧٧		
سيدى جابر	١٢٧,٩٢٥	٣٥٩,٠٩٧	٥٣١,١٥٠	٥,٥	٢٨٩	١٤٤٢٣٥
محرم بك	٢٤٧,٦١٥	٤٤٠,٧٣٢	٤٦٦,١٧٠	٤٤٢		
الجمره	٢٠٧,٦٦٦	٥٦١,٠٢٠	٥٦١,٣٠٠	٣٧٢	٢٠٦٥٣٧	
القبلى	٢٥١,٠٠٥	٣٠٤,٥٦٦	٤٢٣,٢٧٠	٢٤٢	٦٦٦٤٩	
الدخيلة	٥٦,٤٤٢	١٩٢,٦٤٧	١٥٩,٥٣٠	٨٢	٢٩٠٨٠	
العجمى	٥٨٣,٨٢٤	٥٩٧,٦٥٠	٦٨,٢٥٠	٢٦٠	٥٧٩٢٧	
العامرية	٥٤٩,٤٩٥	٩٦٨,٦٦٦	٢١٣,٥٥٧	٢٧,٨	١٨٣١٠	
الساحل الشمالى	٢١١,٤١٠	٩١,٢٦٤	٢٢٧,٠٠٠	١١٩,٢٥	١٨٤	١٠٧٠٥
الاجمالى	٣٢٤٩,٢١٨	٥٣٤٨,٠٠٦	٥٣٠٢,٢٧٧	١٨٠,٥٥٠	٣٩٠١	١٠٠٢٨٢٢

● مكونات شبكة كهرباء الاسكندرية

كبار المشتركين : ٢٦٨٠ مصالح حكومية ٥٦٣٥ الاجمالى ١٠١٩٢٢٢ ثلث خاصة ٨١٧٤

ارقام تليفونات الطوارئ ٢٤ ساعة

شركة توزيع كهرباء الاسكندرية

اسم الادارة	رقم التليفون	ادارة شبكات وسط
السويش العمومى	٤٩٣٥٧٢٤	٤٤٥٨٩٨٥
	٤٩٣٥٧٢٥	٤٤٥٨٧٤١
	٤٩٣٥٧٢٦	
	٤٩٣٥٧٢٧	
الاشارات	٤٩٣٢٩٤٩	٤٤٥١٦٩٢
الاعطال	١٢١	٤٣٠٦٢٤٢
تلكس	٥٤٥٦٣	٩٨٠٠٦٨
فاكس	٤٩٢٢٢٢٢	٥٩٦١١٧٢
		٥٩٧٢٨٥٥
ادارة شبكات ابو قمر		٨٦٧٥٧٥
		٨٦١٨٨٠
		٥٦
		١١٧٢

الآراء والأفكار الواردة في هذا المطبوع مسئولية المؤلف

كافة حقوق النشر والنقل والطبع والترجمة محفوظة للناسخ

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ٣٥٠٤ / ١٩٩٣

رقم دولي ٧ - ٠١٩ - ٢٢٩ -

٩٧٧



## نجوم وحكايات



● الكاتب الصحفي الأستاذ عبد القادر حميدة .. تعرفه  
الأساطير الأدبية شاعراً ، وقاصاً ، وناقداً ، ومترجماً . ويعرفه  
القراء مبدعاً في كل هذه النشاطات المتعددة ، عبر عدد من  
إصداراته المتميزة بعمق الرؤية ، وصفاء اللغة ، وعذوبة  
الأسلوب .

وهو في هذا الكتاب « نجوم وحكايات » يتناول بالدراسة ،  
والتحليل ، والملاحظة ، والحوار ، أربعة عشر نجماً من الإعلام ،  
والمؤثرين في ميادين : المسرح ، والسينما ، والشعر ، والرواية ،  
والقصة ، والصحافة ، والفن التشكيلي ، والموسيقى ، والغناء ،  
وكذلك الرياضة !

إنهم باقعة متنوعة من رموز توهجت في زماننا بكل ما هو أصيل  
ونبيل من عطاء الفن . إقترب من وجدانهم . صادقهم . وحاوهم .  
وانصت إليهم . وامتزجت روحه الشاعرة ، بروح عوالمهم ،  
وخبيرات أحلامهم ، في مغامرة الكشف الذكي عن ذاكرة الرحلة ،  
وينابيع النبوغ ، وجوهر الخطى ، وحيات العرق الساخنة ،  
وهي تنهمر شموغاً لا تنطفئ ، على طول الطريق .

« سبيل نور الدين »